

كانون الاول

١٩٥٩

العدد السابع - السنة الثانية



# الشمس نافذة

الشمس

مجلة فكرية جامعية  
تصدر في دمشق

صَاحِبَهَا وَرَئِيسُ مُخْرِجِهَا

مَدْحَثُ عَكَّاشٍ

MADHAT AKKACHE

كانون الاول

١٩٥٩

العدد السابع

السنة الثانية

# لِشْفَافَةٍ

مَجَلَّةٌ يَعَافِيَهُ أَرْبَةَ شَهْرَةَ

دمشق صب ٢٥٧٠ هـ ١٦٢٩١

## ليت للمجلس عينا

المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب له عينان عين ساهرة وعين لما تستيقظ بعد .  
عين ترعى الفنون والآداب وتعمل جاهدة لتكريم الأدب والآداب، واحياء مادرس من فنوننا  
وما نحن فيه بادئون تقيم المهرجانات وتعقد المؤتمرات وتقدم المساعدات سخية فياضة .  
وتفتح الاعتمادات وتطبع الدواوين كل ذلك لفئة معدودة من ادبائنا لاعتقادها - او  
هكذا أوحى إليها - أن هؤلاء الآدباء لا يناظرهم في أدبهم منازع وقد عقم الراهن بعدهم فلم  
يتمخض عن أديب غيرهم .

وعين - نقولها والألم يحز في نفوسنا - لما ينكشف لها الحجاب بعد عن شعراء  
وأدباء قبعوا في بيوتهم بعيدين عن دمشق واندیتها لا زهرا في الأدب والشعر فهم أهله  
وذووه، ولا بعدها عن خدمة امتهن في المجالات الفنية والأدبية ، فلهم من ماضيهم وحاضرهم  
ما يشفع لهم بالخلود ، وإنما لأسباب يعلمها الله والمقربون إليهم . . . . .  
أيها المسؤولون في المجلس الاعلى ! سلوا أدباءنا الذين تربعوا على مراكزهم الأدبية  
الم يخطر ببال أحدthem اسم حامد حسن أو نديم محمد أو غيرهما من أدباءنا وشعرائنا  
الشباب أولئك الذين ما مرت فترة من فترات الظلم والطغيان من عهودنا المظلمة إلا و كانوا  
صوت البلاد الداوي بشعرهم ومقالاتهم وقصصهم ؟

لن نعمد إلى تقديم أدبهم فسادة الأدب في بلادنا أدرى به وبهم . ولكننا ننتظر  
من اوتوا الحظ والحظوة في المجلس أن يذكروا أخوانهم فهم جديرون بالوقوف إلى  
جانبهم .

أيها المسؤولون في المجلس الاعلى ! شهد الله ما مررنا بهد شعرنا فيه بكرامة  
الأدب والآدباء، ولا مرت سانحة جعلت بارقات الأمل تشمع في عيني كل أديب كهذه الفترة  
التي نحياتها اليوم . وإنما لتنطلع اليكم لا ببراعة وتوسل - فذلك شيء ما تعودناه -  
وانما بأمل أكبر لكشف الحجاب عن هؤلاء الآدباء الكبار .

شهد الله ما انتقدتكم الا طمعاً أن أراك فوق انتقادي

وكفى المرء رفعة أن يعادى في ميادين مجده ويعادي

# الانسان والادارة

بقلم عدنان الدروبي<sup>(١)</sup>

نفسه ويحاول جاهداً أن يسبّر أغوارها . وقد اقام للعلم صروح ومخابر ومكتبات تضم الالوف المؤلفة من الاسفار العلمية هي في الحقيقة عنوان مجدده وعظمته . نظر للكون حوله نظرة ملؤها الدشة والاكيار فأعمل فكره جاهداً في سبيل فهمه وتفسير ظواهره وربطها بقوانين ثابتة .

وتعاقبت العصور ومعلوماته تتجمع وتطور بفضل عدد من العباقرة يلمون من وقت لآخر بعض الحقائق ويكتشفون من حين لحين بعض القوانين الأزلية الثابتة فيربطون بينها ويتوصلون بعض الحقائق العلمية .

والواقع ان طلب المعرفة والعمل على التوصل الى كنه المكونات هو الميزة الكبرى للانسان . فطرة ركبت فيه فهو دائماً لها طائعاً وعلى نهجها سائر .

ولينبدأ بلمحات سريعة عن سير موكب الحضارة منذ فجر التاريخ حتى يومنا هذا . من الحضارة الفرعونية الى فلسفة «برجون» في القرن العشرين . اطمئنوا فلن نطيل الشرح وسنطوي العصور بسرعة .

ان صلة المصريين الأوائل مع الطبيعة كانت صلة استطلاع ومحاولات للوصول الى المعرفة . وهذه آثارهم يدهشن لروعتها علماء الهندسة والرياضيات . فإن النسب الدقيقة الرائعة التي تتصف بها الآثار الفرعونية تدل قطعاً على رفىً بعلوم الرياضيات بلغ شأوا بعيداً رائعاً النتائج . وأما قدرتهم الفاققة في التخمين فهو دليل آخر على تعلقهم بالعلوم البيولوجية والكمياوية تصلماً مدهشاً . ولكن معالم هذه الحضارة الرائعة قد ضاع منها الكثير ولا شك ان الغزارة الاجانب مثل الهكسوس (ملوك الرعاة) وغيرهم عندهم الخبر اليقين عن التخريب وعن ايقاف هذه النهضة العلمية الرائعة . وتحويلها نحو

ان موضوعنا أيام لا يحيط به باحث ولا تفي بعض حقه المجلدات وان تعددت . فيتحتم علينا والحاله هذه أن نلم بعض النواحي فقط متتجاوزين عن العديد من الامور . وهذا كما تعلمون عمل «كيفي» ويتناهى مع الدقة العلمية ولكن لا مندوحة لنا عن اللجوء اليه لصيق الوقت أولاً ولعجز أي كان عن الاحاطة به احاطة تامة ثانياً .

ما هو الانسان؟ هل هو هذا المخلوق المفكر الباحث عن الحقيقة والذي درج علماء «علم الانسان» أن يسموه «الانسان العاقل»؟

أم هو هذا المنتج للتراث المستهلك لها «الانسان الاقتصادي» الذي تبحث أموره وشجونه علوم الاجتماع والاقتصاد؟

هل هو هذا الذي يرتفع أحياناً لمستوى القديسين ويسف أحياناً أخرى لمستوى القتلة والسفاحين . انه كل ذلك في وقت واحد . لذلك استعصت دراسته على كل باحث وأدت طبيعته الاصلية أن تستعين أمام كل مفكراً وعالماً .

انه كل لا يتجزأ . والعلوم بطبيعتها وطرق بحثها لا تطبق الاحاطة الا بالاجراء والاقسام . ولكننا اذا جزأناه اختفى ولم يعد انساناً بل جثة يتناولها بعض المشرح أو أنسجة يدرسها عالم الانسجة أو موائع ومعادن يسر أسرارها المحلل . فاذا جمعت هذه المعلومات ثانية وحاولت أن تبني منها انساناً من جديد توصلت الى صورة شوهاء بتراة لا تمت الى الاصل الا بنسق بعيد ولا تعطي للناظر الا تمثلاً فارغاً ألم بالظاهر وغاب عنه الجوهر .

والانسان هو المخلوق الوحيد على ارضنا هذه الذي يدرس

العميق الجذور للمعرفة لضاعت معالم الحضارة اليونانية  
ولتغير وجه التاريخ .

ثم حاقد ذلك بالعرب ما حاقد بمن قبلهم وابتلت  
البربرية العمياء تدمر وتقتل وتحرق الكتب وتقوض صروح  
العلم . ووقفت الحضارة مرة أخرى أمام قوى الشر ثُنَّ  
تحت ضربات تيمورلنك وهولاكو .

وجاءت بعد ذلك عصور الانحطاط وهيمنت على الدنيا  
دياجير الظلام . إلى أن قامت النهضة الفكرية في عصور  
البعث وانتقل مسلسل الحضارة إلى أوروبا . وهذا أن العرب  
يتهيئون من جديد لأخذ مكانهم العريق والمساهمة في بناء  
الحضارة الدائمة .

هنا لا أرى مندوحة عن الاشارة للحركة العلمية الحديثة  
التي أخذت شكلًا عديم المثال ، يتقدم العلم خالها بقفزات  
رائعة تفوق الخيال ، نتيجة للدراسة والمساهمة الفعالية التي  
تقوم بها الدول العظمى باعطاء الأولية المطلقة لشؤون العلم  
والفكر . ولا أرى بدا من القول إن العالم العربي لا يزال  
في عزلة شديدة فكريًا وثقافيًا ولا يقلل من أهم هذه الحقيقة  
بعض الجهد الفردي المتفرق فإن العصر لم يعد يكتفى  
بالمجهود الفردي .

ان على الدول العربية ولا سيما البرتغالية منها واجب  
لا يمكن تجاهله . هذا الواجب أثير إلى خطوطه الكبرى  
تاركًا معالجته بصورة كاملة للاخصائين :  
١ - يتحتم علينا إنشاء مؤسسة كبيرة لشؤون الفكر  
تتولى نقل الآثار الثقافية من مختلف اللغات إلى  
اللغة العربية .

٢ - إنشاء مؤسسة علمية كبيرة شبيهة بمؤسسة روكتفلر  
باستور في فرنسا ، يوضع تحت تصرفها مئات  
الملايين من الدولارات ويجند لها العلماء الحقيقيون  
في كل فن وعلم .

سيداتي سادتي :

لقد وصل العلم الآن إلى مفترق الطرق . فالعلم بوضعه  
الحاضر يتصرف اساسياً بالصفة التحليلية وأدت جهود العلماء  
المختصين في كل أنحاء العالم إلى كميات تحول بطبيعة الحال  
دون الاستفادة الصحيحة منها .  
وقد أشار لهذه المعضلة الكبرى الاستاذ الكسيس كاريل

الانحطاط والتمسك بالشكليات . هذه الشكليات التي كانت  
دائماً عنواناً لتدحرج الأمم وموت حضارتها . ذلك أن الروح  
إذا ما هجر الهيكل على حد تعبير التوراة لم يترك وراءه إلا  
ال أحجار الصماء والمظاهر المادية الفارغة .

ثم جاء اليونان وأغترفوا من معين مصر ما أغترفوا وتدرجوا  
بالمعروفة من باراميند وميرقل إلى سقراط وادسطو وأفلاطون .  
انه من السهل علينا ان ننقد اليوم نظرياتهم الفلسفية وندل  
على عدم كفايتها . ولكن الأجمل لنا أن ننظر إليهم بعين المحبة  
والاعجاب لا بعين النقد والتجریح . وكأنني باصوات اباينا  
الأول ينادي من اعماق العصور الضائعة وراء غيوم الماضي ،  
يهيب بنا نحن ابناءهم على لسان كارليل : « ان هذا رأينا  
في الدنيا . هذا كل ما استطعنا ان نصور به لأنفسنا سر هذه  
الحياة وهذا الكون . فلا تحقرروا رأينا وبلغ جهتنا .  
وأجعلوا بدل احتقاركم لنا شكرنا لله الذي رفعكم فوقنا  
درجات فأصبحتم بحمد الله أكثر منا اشرافاً على كونه وأصبح  
رؤيه . ولكن لا تحسين انكم بلقتم القمة فان رأيكم وان  
فضل رأينا فإنه لا يزال جزئياً ناقصاً ، والأمر اعظم من أن  
تنته مداراتك انسان لا أثناء الزمان ولا خارج الزمان » .

ان عصر اليونان الذهبي مالت أن تهلك تحت اقدام  
الرومانيين المزراة ووقف موكب الحضارة مرة أخرى فريسة  
للحركة المادية الجامحة .

وأغترف الرومان ما أغترفوا من معين اليونان . وتحرك  
ركب الحضارة من جديد في طريقه الصاعد الصعب ثم  
وقف من جديد يئن من ضربات البرابرة التوتون الذين  
هاجموا الرومان بدورهم .

وهنا كان نجم الحضارة العربية قد بزغ فتناول المشعل  
اليتيم وتلقفه وقد كاد ان يخبو نوره وطلع على الدنيا اكرم  
شعب يحفظ لها تراثها الحضاري حفظ من عرف للفكر  
قيمه وللعلم قداسته .

سيداتي سادتي :

يحق لنا ان نرفع الرأس زهوا وفخرنا . فاتنا من أمم  
بلغت الحضارة بفضلها قمة لا يطمع بتجاوزها طامع .  
هذه القمة هي التسامح الذي اشتهر به العرب والحريرية  
الكبيرة التي اتصف بها حضارتهم . ففعلنوا فلسفة اليونان  
وعلومهم وترجموها وحفظوها ولو لا سماحتهم واحترامهم

التي لدينا جميعها تقرية تقرب من الحقيقة ولكن لا تحيط بها .

أمام هذا السؤال العائِر : ماهذا الكون وأين ومتى ابتدأ وما الحياة وما مصدرها ، وما الانسان وما مصيره ؟ كان جواب العلم الدائم ، بعد أن سبر وفکر وغاص واستكَر « لا نعلم » .

انتهى الامر بالعلم ان يعترف بعجزه عن اعطاء الجواب وهو باصراره على محاولة النفوذ الى كنه الفيزيات اشبه بالحلقة التي تصر على النفوذ من لوح الزجاج : تدور وتدور وتواصل الدوران دون كلل او ملل . ودون الحديقة الراخِة بالحياة حاجبا ماديا صلبا ولكنه كأنه غير موجود بالنسبة لعينها او عيونها على الاصح ، وادراكها المحدود أو المفقود .

عجز العقل وعي الذكاء وتأه التفكير فـأين الحل .  
هنا يتنهى دور العلم . والحق ان العلم لم يوجد لكي يعطينا مفتاح السر ولكن يجعلنا نلمس هذا السر ويدلنا على اتجاهه . على حد تعبير ستاين

#### ملحة عن المادة :

فالمادة . ما هي المادة ؟ ذرات تشكل منها جواهر لا يتجاوز عددها ( ٩٢ ) فقط تشتراك في تكوين ارضنا الصغيرة وأهمها الشمس الاقل صغيرا . ولكن الشموس والعالم التي تبعد عنا مئات ملايين السنين النوروية تدين لنفس الجواهر بوجودها بل هي ابتدأت بجوهر فرد هو ذرة « الهيدروجين » .  
« والهيدروجين » « مولد الماء » لغة . ماهو؟ هو ذرة على ابسط ماتكون الذرات : بروتون واحد يدور حوله الكترون واحد . الواقع ان هناك نوعين من البروتونات نوع خفيف وآخر ثقيل نسبيا فالأول اعطى الهيدروجين العادي والثاني الهيدروجين الثقيل : وماء أرضنا تبعا لذلك يتشكل من مزيج بنسبة ثابتة من ماء خفيف هو ماؤنا العادي وماء ثقيل ظهرت أهميته حديثا في علوم الذرة وتفجير القنابل النووية .

والآن ما هو البروتون وما هو الالكترون : هنا في نهاية الامر شحنات كهربائية تحتوي على طاقة هائلة بدأنا ندرك الآن قسما من عظمتها ويتولانا الدهر من عجبها العجائب هي الكلمة قالها مبدع الاشكال فكانت .  
ثم تفرعت عن ذرة الهيدروجين هذه الذرات الأخرى

ان العلم الآن بحاجة لعلماء لهم القدرة على جمع هذه المعلومات المتفرقة وبناء نظرية جديدة متطورة للمعرفة .  
ان العالم يتضرر الآن هذا العقل الجبار . ومن يدرى لعل الشرق يخبوء بين جوانحه هذا الانسان العظيم .  
 علينا نحن العرب ان نساهم بالحركة العلمية العالية .

ان الطريق امامنا مفتوح ولكنه غير معبد . انه طريق شاق عسير ، انه الطريق الخالق الصاعد الذي لا يطيق السير فيه الا أصحاب الغزيمة الصادقة والجد الصارم . ولعل القدر تسمح للعرب ان يعودوا من جديد ويقدموا للدنيا المبهورة الانفاس هذه الهدية الظلمى : هدية البحت التركيبي الجمعي ، فان طبيعة الفكر العربي السمحنة تؤهله للقيام بهذا العبء وسيكون ذلك مفخرة الاجيال الكبرى .

هذه نظرة سريعة ألقيناها على أجمل موكب شهادته الحياة . موكب الانسانية تتغلب على نفسها وعلى آلامها . انها من تراب ولكن الروح الالهية التي تتولاها بالرعاية والحنان سارت بها على مدى العصور بموكب جبار ومؤثر يرعاه خالق الكون ويهديه : « قل انظروا في خلق السموات والارض » .

من تراب الارض ارتفع الروح يتطلع الى ملوك السموات بعيون تمتلئ احيانا بالدموع ويهتز اعجابا امام الجمال . ولكن هذه النشوة العلمية يجب أن لا تتعدى الحدود وتقودنا الى تأله العلم كما يرغب الماديون .

لقد أتى على الانسان حين من الدهر ظن انه في سبيل الكشف عن الحقائق النهائية . واجتاحته نشوة غامرة من الزهو والخيلاء . ونادى بعض الفلاسفة المادية واعتنق أكثرهم النظريات الدرواية واللاماركيسية .

ولكن ما عنت النشوة ان زالت والسكرة ان اضحملت واكتشف العلماء الحقيقيون انهم لا يعرفون شيئا أو يكادون تشتبه الطرق وتشابك السبل . وما كان حقيقة ثابتة البارحة اذ به اليوم يتهاوى امام معلم النقد والدراسة العميقه .

نظريه « داروين » بالتطور لم يبق منها الا اسمها وتفسيرات « لامايك » و « دوفري » لم تثبت أمام النقد العلمي وأمام كل سؤال أساسي كان جواب العلماء : « لانعرف » فالمعلومات

الحقيقة هي باكتشافه الحقيقة الكبرى وهي انا « فراء لله » . هذا الفراء وهذه الحاجة التي عبر عنها النبي داود في أحد مزاميره كما جاء في التوراة :

من الاعماق نضج ونجار بالنداء يا الله .

من أعماق الجهل والظلم والهلاك نناديك يا الله ! .

هذا النداء الذي رددته جميع البشر او يكادون ، رددوه

بمختلف اللغات واللهجات ، منههم من نادى ومنهم من ناجي ، لو أتيح لأذن شر ان تسمعه على مدى العصور لسمعت أمرا عجيا يتضاءل أمامه هدير الامواج ويذل

بالنسبة اليه هزيم الرعد . هذا الصوت الجبار ، ولا املك أن اسميه الا بكلمة صوت فأني لا أجد غيرها ، هذا الصوت الذي لا يكاد خيالنا يطيق تصوره ما أكبر منه ؟ يجيب على هذا السؤال الألوف من المؤذنين كل يوم : الله أكبر .

هذا النداء لم يبق بدون جواب . جاء جواب الكرييم ، جواب من اشرقت نور وجهه الظلمات وصلاح به أمر الدنيا والآخرة . جواب الواحد الأحد :

وإذا سألك عبادي عنِّي فاني قريب ، اجيب دعوة الداعي اذا دعاني . فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون . عدنان الدروبي

- ٥ -

متدرجة بعد الالترอนات فتشكلت سلسلة اتنظم في عقدها ( ٩٢ ) جوهر هي الجواهر الكيماوية التي كشفها العلم ولم يجد غيرها ولن يجد كما تنبأ بذلك العالم « مفديف » هنا تظهر لنا بوضوح وحدة الكون ووحدة اجزائه ونوميسه وقرباتها الساطعة : وحدة واحدة ( اذا جاز لي هذا التعبير ) من صنع واحد أحد .

وأمام الليل المظلم المدالم يقف العقل الانساني عاجزاً مرتاحاً يهتز اعجاضاً وعجبها واتفاقاً أمام الاسرار الهائلة المائلة امام بصره وبصيرته :

يرى ولا يرى يسمع ولا يسمع . يرى المظاهر ويعمي عن الجوهر . ويسمع الخلقة تنادي « ليك » ولا يسمع الأمر : ان « كوني » ف تكون فهل قدر للانسان أن يذوب حسرة أمام المجهول ، ويرتد اشفاقاً أمام المصير ؟ .

هنا اذن الرحيم العظيم وتسطف الكريم الحليم فأوحي بعض عباده الممتازين بالحقيقة الكبرى التي تتضاءل أمامها الاكون وتشرق لجمالياتها الانوار : « ان الهمكم واحد » خلق الكون بكلمة واحدة اذن قال : كن فكان ان عظمة الانسان الحقيقية ليست بعلومه واحتراقاته واكتشافاته . فقد رأينا انه كلما رفع حجاباً وجاءه حجاباً اشد اباء للنظر ان يمتد وللفكر ان ينطلق . ان عظمته

# الْأَطْوَارُ الْجَوَاهِيرُ الْسُّورُ الْمَقْدِيرُ الْمُرْبُوعُ

## الْوَطْنُ الْعَرَبِيُّ

### عَلَى طَارِئَتِهَا الْفَخْمَة



مكتبة لسان العرب

[www.lisanarb.com](http://www.lisanarb.com)

لسانعراب .كوم رابط بديل

ت. س الیوت . . . .

والشعر الا نظيري الحمد لله

◇ ସମ୍ବନ୍ଧ ◇ କୃତ୍ୟାଙ୍କ ◇ ପରିଚୟ ◇

كان لابد للشاعر من العيش فيه وبين انتاج الشاعر الشعري المعاصر ، كان في الانفصال الكامل بين العالم المادي المحسوس الذي أصبح يمثل ابعاداً بل هروباً من العالم الحقيقي ان يتس ( ١٨٦٥ - ١٩٣٩ ) نفسه ، الذي بدأ شاعراً يعتمد على مثل هذه المثاليلات ، عبر عنها جيداً حين كتب : « كنت أعتقد في نفسي بأن الاشياء الجميلة وحدها هي مكان يجذب أن يصور ، وأن لا شيء سوى الاشياء العريقة في القدم ، ومواضيع الاحلام يتمتع بالجمال » . لكن يتس في سنواته الاخيرة يختلف عن يتس الشاب بل هو عندئذ مدرك لعمق أي شعر يقوم على تجاهل للعالم المادي وللغة العالم المادي وأبنائه ، ولذلك نجده يكتب عن الجمال مرة ثانية ولكن بلهجة تختلف اختلافاً كلياً عن لهجته في المرة السابقة !

ان الجمال ، كقوس مشودد ، شيء غير طبيعي في عالم كعالمتنا هذا » . ثم انا نراه ساخطاً على لغة الشعر التقليدية التي « فصلت خياله عن الحياة » . ولم يكن يتس أول من حاول ، في القرن التاسع عشر ، أن يسد ذلك الفراغ بين العالمين ، وأن يستمد مادة ولغة شعره من الحياة اليومية العادية ولا أول من تظهر في شعره أشياء ما كانت تعتبر جزءاً من لغة ومادة الشعر التقليدية . ان « أرنولد » ( ١٨٢٢ - ١٨٨٨ ) و « هوبلتز » ( ١٨٤٤ - ١٨٨٩ ) - الذي ألح على ضرورة استعمال لغة التخاطب ، دون النزول الى مستوى العامة ، في الشعر - سبقاً يتس في بعض هذه الانفلاتات من التقاليد الشعرية المعاصرة ولكن محاولاتهما ومحاولات يتس لم تبلغ من القوة والنجاح ما يمكنها من فتح طريق جديدة ليسير فيها الشعر الانكليزي الحديث وان كان يمكن اعتبارها اشارات تشير في اتجاه مثل هذه الطريق . ان اتجاهها جديداً للشعر الانكليزي كان ضرورة ماسة لابد منها اذا أراد ذلك الشعر أن يقف على قدميه ويحتل مكانة

ان أية دراسة لشعر تمس . اليوت لا يمكن أن تكون  
كاملة الا اذا بدأت بعرض للشعر الانكليزي في نهاية  
القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين لأننا عندئذ  
فقط نستطيع أن نعي مكان اليوت في تطور ذلك الشعر  
وتحتاج لذلك نستطيع أن نجد تعليلًا للمكانة السامية التي  
يحتلها ، منذ ثلاثين سنة أو أكثر ، في عالم الشعر الانكليزي  
خاصمة والأوروبي عامة .

حين بدأ اليوت الكتابة ، خلال الحرب العالمية الاولى ، كان الشعر الانكليزي يعتمد على مثاليات طورها في الاصل الشعراء الرومانتيكون أمثل «وردزورث » ، «شيلي » ، «كيس » و «كولريдж » في بداية القرن التاسع عشر وزاد في رسوخها ، معتقدين على النجاح الكبير الذي لاقاه هؤلاء ، شعراء العصر الفيكتوري «كتيسون » ، «براؤنخ » و «سوينبرن » ، والى حد ما «هاوزمان » ، «بريدجز » و «موريس » الذين لم يتخلوا عن تلك المثاليات التي كانت تقوم على مسماد اليوت « خلق عالم من الاحلام » . عالم من الاحلام لا يمت للعالم الحقيقى بصلة . ولخلق مثل هذا العالم كان لابد للشاعر من أن يستعمل لغة و كلمات خاصة تساعده على خلق المعنى المناسب فتجده يكثر من وصف الازهار والندى والفجر والطيور والمناظر الطبيعية ومن التحدث عن الحب والجمال والروعة ويكثر بالإضافة الى كل هذا من الكلمات الغربية أو القديمة التي تضفي «سماوا» على العقيدة . بل ان الشاعر قد لا يجد الكلمة التي يريد في اللغة فيلجأ الى اللهجات المختلفة باحثا عن الكلمة التي تعبر عن الشيء أو الفكرة التي يريد نقلها الى القارئ وفي «وردزورت » نجد خير مثال . ان نتيجة مثل هذا الاتجاه في الشعر ، الذي بدأ كرد فعل ضد شعر « درايدن » و « بوب » والى حد ما كرد فعل ضد العالم المادي والصناعي

مرموقة في عالم الأدب الغزلي . وكان لابد من أن ينمو الشعر الانكليزي عندئذ مني الواقعية وأن يقترب من العالم المادي الحقيقي وخاصة حين نذكر بأن الوضع الاجتماعي في القرن السادس عشر مثلاً فرض ظهور نوع من الأدب تميز عن سواه كان تعبيراً أدبياً عن أوضاع اجتماعية كانت سائدة حينئذ - وأعني هنا أدب الشحاذين والراغع في إسبانيا وإنكلترا خاصة - على الرغم من أن كتاب ذلك القرن كانوا يتوجهون بذلك الواقع الاجتماعي ويلفون قصصاً طويلة عن قصة حب ذلك الراعي مع تلك الراعية أو عن بطولة فارس وجمال أميرة أو غانية .

ان عام ١٩١٧ ليولف بدء المرحلة الجديدة المرتبطة وببداية ثورة شاملة على التقليد الشعرية السالفة . اذ أنه في هذه السنة تظهر قصيدة تمس اليوت « أغنية حب ج . ألفرد بروفروك » لتبعتها في سنة ١٩٢٢ قصيدة « الأرض الخراب » التي يظهر فيها بصورة واضحة ذلك الانفصال الكامل عن مثاليات العصر الفيكتوري الذي نلمسه منذ السطر الأول حيث نجد أن اليوت يصف نيسان « بأشد الأشهر قسوة » . وما هو الا شهر الربيع الذي طالما تعنى سابقو اليوت به ووصفوا جماله . أما الأرض . الأرض الطيبة الخيرة فهي بالنسبة لاليوت ميتة وعقيمة وهي انما تعبر عن عقم حالة الانسان الروحية . وهذا العقم انما يظهر في شعر اليوت تحت اسماء مختلفة وصور عديدة فهو تارة صخر أو رمال . قذارة أو دخان أو قبح أو بغاوة تارة موت أو نصف موت . ان العالم بالنسبة لاليوت قد فقد قيمة ومثالاته وبذلك فهو غير خصب ، وهو يعبر عن هذه الفكرة باستعماله صوراً مستمدة من طقوس الخصب البدائية وهذا يجب أن لا ننسى بأن العقيدة نفسها تستمد اسمها من كتاب طقوس الخصب كما يخبرنا اليوت في ملاحظاته الملحقة بالقصيدة .

ولكن لماذا هذا الاشتئاز من حالة الانسان ومن حياته الذي يظهر في كل سطر من شعر اليوت تقريرياً وخاصة في « الأرض الخراب » . وهل من تبرير له؟! ان العصر الذي بدأ اليوت فيه الكتابة كان عصر انتقال وتحفي ، كان لابد فيه من مثاليات كثيرة أن تحفي . ثم انه كان عصر حرب كانت أول حرب افاه تستعمل فيها سلاحاً حديثاً بنبارته :

« وفي الغرفة تغدو النساء وترحن  
تتحدثن من ميخائيل أنجلو » .

هذا يلمس في شعور بروفروك نوعاً من خيبة الأمل ويجد أن خوفه وضعف ثقته بنفسه وتردد . تستمر حتى النهاية :  
وماذا إذا فرقت شعري إلى الوراء؟

أو أجرؤ على أكل ثمرة دراق .  
سأرتدي سروال صوف أبيض وأمشي على الشاطئ .  
ولكنه يشعر أيضاً بنوع من اليأس والخوف فمتى جنيات البحر تغنى بعضها أما له هو فلا أحد يغنى :  
ولقد سمعت جنيات البحر تغنى . بعضها بعض  
أما لي أنا فما أظنهما ستفني .

بالنسبة لاليوت مايهم ليست هي مشاعر الشاعر نفسها بل القالب أو النموذج الذي يضعها فيه ولذلك ففي نظره يجب على الشاعر والمفنان بصورة عامة ، حين يريد التعبير عن مشاعره ، أن يبحث عن مجموعة من الأشياء أو المواقف أو الحوادث ليحملها خواطره ومشاعره . وفي « جروتينون » أفضلي مثال . فهو هنا ينجح في جعل جروتينون العجوز يتحدث عن أحد آراء اليوت الهاامة : عقم الحياة دون أي إيمان . وهو هنا يلجاج مرة ثانية لمقابلة العالم المتواضع والحقير أحياناً بعالم أفضلي يسوده الإيمان فهو بعد أن يصف نفسه :

وها أنا هنا عجوز في شهر قحط .  
مع صبي يقرأ لي ، انتظر الفيث .

وبعد أن يصف بيته بأنه « بيت متداع » - والبيت بالطبع يمكن أن يعني أشياء عديدة عدا مكان السكنى كالاستقرار والامان وحياة الاسرة - يلجاج ، وهو الشاعر العميق في الدين ، الانكلو كاثوليكي التعصب ، الى الديانة المسيحية ليستقي منها صوره :

وفي ربيع السنة أتى المسيح النمر »

ولعله يريد قارئه أن يربط بين « المسيح النمر » هنا وبين « الفيث » في البيت الثاني من القصيدة وهو يعود الى هذه الفكرة بعد أن يصف اشخاصاً ، يذكرون القارئ ببيت للضيافة في لندن مثلاً ، وكأنها أشباح لا بد من أن يلتهمها « النمر » الذي يأتي مع « السنة الجديدة » . هنالك شعور ديني يصاحبه بعض الامل في « جروتينون » ومع ذلك فجروتينون ينتهي حيث بدأ فالجفاف مستمر وليس الغيث يقادم إليه :

حين نصل الى هذا البيت بعد توقف يستدعيه سياق القصيدة نلاحظ تغيراً في اللهجة يجعلنا نتساءل عن السبب والغرض من ادخال ميخائيل أنجلو هنا . الواقع أنه لدينا هنا مثلاً للطريقة التي يقدم فيها اليوت لقارئه صوراً عنأشياء تتصل بأرفع مظاهر الحضارة الفنية أو الأدبية سواء في عصر النهضة أو سواه ليقابلها أو يصفها إلى جانب صورة لفندق رخيص . حانة حقيقة أو شوارع قدرة . وهذه طريقة استعملها « هنري جيمس » في « صورة سيدة » مثلاً و « توماس مان » في « موت في البندقية » حيث يعبران كلاهما عن تدهور الإنسان بل عن كيف أن ترات الانسان الفني والأدبي يصبح بضاعة تباع وتشري وهي نفس الفكرة التي يريد اليوت تقليلها إلى قارئه هنا عبر ذكره لميخائيل أنجلو .

ويتابع اليوت وصفه للمساء وللضباب الذي يخيّم على كل شيء . هنا أيضاً نجد لماذا يعتبر شعر اليوت انقلاباً كاماً على التقاليد السالفة فهو يصف الضباب والدخان - اللذين لا يتصفان بأي جمال - وبصف الهباب الاسود الذي يعرفه كل من يعرف مدينة صناعية في أوروبا الغربية . وهو في كل هذا يؤكّد حريته في اللجوء إلى أي مصدر ليستقي منه صوره الشعرية دونما تميّز بين ما هو « شعري » وما هو « غير شعري » وهو في هذا أيضاً حديث في حساسيته ، مخلص للعصر الذي يعيش فيه . وصف المساء وصف لبروفروك وخوفه وانعدام ثقته بنفسه :

ولا بد من أنه سيكون هنالك وقت لأنسائه . أجرؤ؟ أو أجرؤ؟

وقت لأنفلت عائداً ، ولأنزل السلم مسرعاً  
وبيّن شعري ، في النصف ، نقطة جرداء

( وسيقولون : « أوليس شعره في تقسان ! » )

( وسيقولون : « كم هي هزيلة ذراعاه ورجلاته ! )  
أو أجرؤ . ٠٠٠٠

ثم يحدثنا بروفروك عن روتين حياته ، فهو قد عرف الاسباب كلها ، بل هو قد « قاس حياته بملاءق القهوة » وهو يدل بذلك على فراغ حياته ، عن روتينها وانعدام معناها . ثم انه يتبع تساؤله وحيرته وهو في كمل ذلك يكشف لنا عن رغبته في شيء آخر أفضل وجديد ولكن القاريء مع

سكنى النساء

خواطر عقل حاف في فصل حاف » ٠

وكم تختلف نهاية هذه القصيدة عن نهاية قصيدة أخرى شبيهة بها في بعض وجوهها - وخاصة في أن كلا القصيدتين تعكسان أفكار عجوز يتحدث عن الحياة الماضية والموت القريب - وهي « يوليسيس » لتيتوس فهذه تنتهي بتأكيد أقواف الآدمة والامماني بالانسان :

«..... ولكننا أقواء في ارادتنا

لناضل ٠ ونسعى ولنجد ولكي لانستسلم أبدا (١) ٠  
ان ما يأخذه كثير من النقاد القراء علىاليوت هو أنه  
شاعر صعب وأن شعره يستعصي على الفهم لتعقده وتشابكه  
وبل وغرابته ويعطون على هذا مثلا قصidته الشهيرة التي  
مكنت اسمه في عالم الشعر وأعني بذلك وكما ولا بد أن  
القاريء قد أدرك « الأرض الخراب » ٠ ان الشكوى المستمرة  
من صعوبة القصيدة قد جعلت اليوت يضيف إليها ملحقا  
يشرح فيه بعض نقاط فيها ٠ وبعض مصادرها ٠ والواقع أن  
« الأرض الخراب » ليست بالقصيدة التي يمكن فهمها  
والاحاطة بما فيها بعد القراءة الأولى بل لابد من قراءتها  
مرات عديدة والرجوع في كل مرة إلى بعض من المصادر  
التي استقى منها اليوت مادة قصidته ٠ وإن اليوت نفسه  
ليتوقع من قارئه مثل هذا الجهد الفكري وخاصة أنه كتب  
في مكان ما بأن الشعر الحديث لابد من أن يكون مقعدا  
ما دام يتوجه أفراد يعيشون في عالم كثير التعقيد كمالنا  
الحاضر ٠

ان الاحاطة بكتاب الآنسة « وستون » عن طقوس الخصب  
الخصب هو شيءٌ أساسيٌ لفهم القصيدة مثلاً . ولكن هنالك  
سطوراً كثيرة في القصيدة تدين تارةً للكتاب المقدس كما  
في المقطع الثاني من « دفن الموتى » الذي يُؤلف الجزء  
الأول من القصيدة التي تتألف من خمسة أجزاءٍ أو فصائده .  
وتارةً لدانتي ، الذي ساعداليوت على تعميم مؤلفاته وتعريف  
الإنكليز بها ، كما في وصفه للندن حين يقارنها ، بصورة  
غير مباشرة ، بالجحيم في الكوميديا الإلهية ، وحيث يستمر  
في ذكر حرب الرومان مع القرطاجيين ليشعر القارئ بأن

(١) مقارنة مفصلة بين القصيدةتين اقرأ

لا بد أن تأتي الحياة عبر الموت فحالة الانسان الحاضرة هي ما يسميه اليوت « نصف حياة ونصف موت » . ان في شعر اليوت عامة رغبة ملحة في الموت ، في الموت الذي يجلب الحياة :

« وكم سيسعدني موت آخر » .

أما في الجزء الاخير من الارض الخراب المسمى « ما قاله الرعد » فان اليوت يعود الى طرق موضوع القحط والجفاف الذي يلمسه في حياة الانسان وهو يستعمل الصخر والرمال في هذا الجزء لتدل على ذلك القحط والعمق . لكن الجفاف هنا يحمل معنى العطش لليمان والدين وهذا يصبح هذا الجزء من القصيدة بصبغة دينية عميقه تعود للظهور بصورة أقوى في القصائد التي تلي « الارض الخراب »<sup>(١)</sup> :

لا ماء هنا بل صخر فقط  
صخر دون ماء والطريق الرملي  
يتسلق متوايا بين الجبال  
بين الجبال الصخرية التي لا ماء فيها  
ولو كان هنالك ماء لتوقفنا . ولشربنا

ولكن بين الصخور لا يستطيع أحدهنا أن يقف . أو يفكر .  
ثم يعود الى المدينة . الى لندن وسواها فيراها « أبرا جا متداعية » بل خالية لا حقيقة فيها . ثم نسمع صوت الرعد ونظن أنه سيجلب لنا الفيت والخصب ولكننا مرة ثانية نجد أنفسنا في موقف جرونيتون فالغيث لا يأتي والقحط يستمر . وتنتهي القصيدة بجملة من اوبانيشاد ، أحد الكتب الدينية الفلسفية الهندية المؤلفة للغيدا أو المعرفة ويترجم لنا اليوت تلك الجملة بـ « السلام الذي يتعدى التفاهم » وهي على الأقل تجلب شعورا بالتفاؤل لا نلمسه في أي مكان آخر من القصيدة .

ان الصبغة الدينية التي نلمسها على القصائد التي تلتها بصورة تكاد تكون كاملة بل اتنا لنسمع في « أربعة الرماد » (١٩٣٠) تردیدات القسيس في صلواته ونشعر بأن اليوت يستمد الكثير من صوره فيها من كتاب الصلوات مثلا كذلك نجد أن الواقع الموسيقي لبعض أبياته يشبه الترتيلات الكنايسية كما في المقطع التالي :

جو لعبه الشطرنج . وكل من يعرف مسرحيه ميدلتون يعرف ما هي لعبه الشطرنج .

أما في النصف الثاني من هذا الجزء من القصيدة فان المنظر يتغير ليجد أنفسنا في حانة في أحد أحياe لندن المتواضعة حيث نسمع أصوات نساء يتصرعن باللغة العامية عن كفوس ضخمة من البيرة السوداء يتتحدثن باللغة العامية عن أشياء عاديّة مألهفة . عن ذلك الرجل وعن تلك المرأة . أشياء يمكن لاي شخص أن يسمعها في أية حانة في لندن أو سواها . وان استعمال اللغة العاديّة . لغة الخطاب أو اللغة التي نلمس فيها الصوت الانساني هو ما يضيف كثيرا الى عظمته ما حققه اليوت في الشعر الحديث بالإضافة الى أضفاء الصبغة المسرحية على شعره التي ألمحت اليها سابقا .

أما في الجزء الثالث من القصيدة فنحن نجد صورة أخرى للندن تبدأ بوصف للتباين - الذي هو واحد من أشهر كثيرة ترمز للحياة - « ولكن الخيمة التي الى جانب النهر قد حطمته » وهنالك جرذ يسير على الضفة من الممكن أن يكون اليوت قد أراد به أي شخص يعيش على الارض الخراب وله صفات من يعيش عليها . ثم ينتقل الشاعر لوصف الحياة الجنسية لسكان الارض الخراب واليوت يولي هذه الناحية الكبير من الاهتمام وخاصة في قصائده القصيدة التي سبقت « الارض الخراب » وتلت « جرونيتون » . وهو يصف لنا هنا الحياة الدامية لضاربة الآلة الكاتبة وصديقتها الكاتب ، حياتهما التي أصبحت آلية بالقدر الذي أصبح فيه عملهما آليا . ثم يعود الشاعر الى وصف النهر ليسمعنا قياته وهن يسردن قصص « جهن » وينتهي الجزء الثالث بأسطر مقتبسة من اعترافات القديس أوغسطين ومن « موعظة النار » لبودا واليوت هنا يريد - كما يشير في ملاحظاته - أن يجمع الفلسفة والشعور الديني الغربي والشرقيين معا .

ان ما يزيد في صعوبة شعر اليوت هو الثقل والتركيز الذي يحمله كلماته فيجد القارئ أن عليه أن يسير ببطء حتى تكتشف له محمولات وامكانيات كل من تعابيره . ففي الجزء الرابع من القصيدة : « الموت بالماء » نجد مقابلة مقصودة بين النار في الجزء الذي سبقه وبين الماء هنا ولكن الماء ، وهو ما يهفو اليه كل شخص لكونه مصدرا للحياة ، لا يجلب للناس الحياة بل الموت . ولكن بالنسبة لاليوت

وصل لنا ربنا - نحن المخطئين - الآن وفي ساعة موتنا « وصل لنا الآن وفي ساعة موتنا »

أما الجزء الأخير من القصيدة التي تتألف من ستة أجزاء فينتهي بـ :

« ودع دعائي أيها الرب يصل إليك »

في « أربعاء الرماد » نجد أن الاهتمام بالعالم الخارجي يقل وأن الشاعر يجعل مركز اهتمامه العالم الداخلي الروحي للإنسان وهذا شيء يستمر في أكثر شعره الذي يلقي « أربعاء الرماد » كما في آخر قصائده « أربعاء رباعيات » ( ١٩٤٢ ) التي يعتبرها خير ما أنتج والتي يستعرض فيها اليوت الماضي، ماضيه هو ، ولكن بالنسبة للزمان ، الزمان الثابت الذي يجدد نفسه والذي لا يميز فيه بين ماض ومستقبل والذي يمكن أن يشمل مواقف كثيرة فهو المستقبل كما هو الماضي كما ذكرت . وهو التاريخ ، تاريخ أسرته وتاريخه هو وما يرتبط به من أماكن وحوادث ، ان الأجزاء الأربع المكونة للقصيدة يحمل كل منها اسم مكان عرفه اليوت أو عاش فيه أجداده أو يرتبط بحياته أو بحياته بصورة ما .

هذا وتعكس « أربعاء رباعيات » أفكار اليوت الصوفية بل إنها تجدر في القصيدة أصداء لآراء المتصرفين أمثال القديس خوان دولاكروس والصيني لاوسو .

وعلى الرغم من أن « أربعاء رباعيات » تحد بين أعظم القصائد الدينية في الأدب الانكليزي فإن لفتها والصور المستعملة فيها ليست بالدينية بل إن اليوت ينجح في نقل شعوره الديني العميق بكلمات بسيطة مألوفة . فهو يستعمل الظلمة والفراغ ليدل على حالة الإنسان حين يكون بعيداً عن الإيمان الروحي والديني ، وفي هذا انفلات من اللغة التي تسيطر على قصيدة « كأربعاء الرماد » بل حتى على « الأرض الخراب » نفسها حيث نجد أن الصور الدينية المستمدة من الكتاب المقدس تارة أو من أقوال القديسين تسيطر على القصيدة وتطيعها قالياً وشخصية مميزة . ولعل هذا التغير في اللغة والصور المستعملة هنا واختلافها عما سبقها يعود إلى أن اليوت مارس ، في الفترة التي انقضت بين نشره « لأربعاء الرماد » وكتابته « لأربعاء رباعيات » ، الكتابة للمسرح الذي يتطلب لغة أبسط وأقل تعقيداً من اللغة التي استعملها في « الأرض الخراب » مثلاً . وهنا لا بد من الاشارة إلى أن

سترافورد - غسان الملاح

طبع العدد والغلاف <b>في مطبعة الجمهورية</b> دمشق - بوابة الصالحة بناءة الحجار - هاتف ٢٣٥٥٦
-----------------------------------------------------------------------------------------------------

# جميل صدقي الزهاوي

بقلم عزت بشور

كثرت تلك الجمعيات للتحرر من نير الاستبداد آنذاك ، فقلق « جمال » السفاح من كثرتها ، وتخدشت أذناه من سماع أصواتها . فإذا به يصب جام غضبه على قسم كبير من أعضائها ، فيرفعهم على أعواد المشانق في ساحة الرمل في بيروت ، وفي ساحة المرجة في دمشق ، في السادس من شهر أيار عام الف وتسعمائة وستة عشر ، فيغلق صدر شاعرنا الفيلسوف كل الرجال ويقول قصيده المصماء التي سماها ( النائحة ) وهي أكليلاً رائع يضفره الفيلسوف الشاعر لرؤوس الشهداء الابرار ، منها :

« على كل عود صاحب وخليل  
وفي كل بيت رنة ووعيل »

« وفي كل عين عبرة مهرقة  
وفي كل قلب حسرة وغليل »

« علاماً وما غير القتوة سلم  
شباب تسامي للعلى وكهول »

« أجالوا بهاتيك المشانق نظرة  
يلوح عليها اليأس حين تجول »

« دنو فرقوها واحداً بعد واحد  
وقالوا وجيزاً ليس فيه فضول »

« فمن سابق كيلا يقال محاذير  
ومستعجل كيلا يقال كسول »

« مشوا في سيل الحق يحدوهم الردى  
وللحق بين الصالحين سبيل »

« ستبكي على تلك الوجوه منازل  
وتبكى ربوع للعلى وطلول »

« وان بكائي اليوم لو نفع البكا  
عليهم وفي مستقبلي سيطول »

ولد فيلسوف العراق وشاعره المناضل ، المرحوم جميل صدقي الزهاوي ، في عاصمة الرشيد « بغداد » ونشأ فيها في فترة كبيرة الأهمية في تاريخ الشرق العربي . في فترة عم فيها فساد الحكم التركي ، اذ مثل هذا الحكم الاقطاعية الاستبدادية بأجل مظاهرها . فتألت عليه الاحزاب السياسية العربية لتحطيمه ، ساعية لايجاد مقومات خاصة بالاقطاعي العربية ، تضمن لها سعادتها واستقلالها . ففتح عن ذلك فقدان التقارب العربي التركي ، وحلول النضال القومي . وفي هذه الآونة تألفت الجمعيات للتحرر من نير الاستبداد التركي ، ولبث الدعاية العربية ، ولترقية الثقافة العربية ، ولنهوض بالامة العربية الى مصاف الامم الحية . وهكذا كان بدء الوعي القومي .

وشاعرنا الفيلسوف « الزهاوي » كان يمثل تلك الاتفاضة القومية الاولى في شعره ، وهو خير معبّر عن قيم هذه الحقبة ومقاهيها .

كان ، رحمات الله عليه ، بجانب الحرارة العربية التحررية ضد فساد الحكم التركي ، وضد الدول الاوروبية المستعمرة ، وكان بوقها النافذ لايقاظ الهمم ، وما أشد اخلاصه لها حين يصرخ في وجه الاستبداد والمستبددين قائلاً :

« على الذين استبدوا أثير حرباً عواناً »  
« أموت فيها عزيزاً ولا أعيش مهاناً »

« يا أبيدي الظلم ثلي ويا بلادي استقللي »  
« ويا ظلام تعزق ويا شموس تجلبي »

« ليس الحياة بعز مثل الحياة بذل »  
« قد جاء يوم بأيدي فيه أكسر غلي »

• • • - ١٢ -

وانه لغريب حقاً أن يلقى شاعرنا الفيلسوف شتي أنواع العذاب من عناصر في أمتة ، فتح صدره ليتلقى السهام دفاعاً عنها ، ورفع صوته مطالباً بحقوقها ، ناشداً حريتها واستقلالها . وانه لغريب أيضاً أن يلقى من أبناء وطنه في بغداد ، ضنكـاً أي ضنكـاً ، قال :

« أنا قد لقيت في بغداد ضنكـاً - أي ضنكـاً »  
« طلماً كنت بها أعزـل الناس - وأبـكـي »  
« أنا لا يـسـأـلـ عنـيـ أحدـ حينـ أـغـبـ »  
« أنا كالـرحـمـةـ منـبـوذـ وكـالـحـقـ غـرـيبـ »

• • •

وما كان لينال هذا الأذى لو لا عناصر جامدة في أمتة ، ولو لا رجال الدين الذين حاربوا مبادئ الفلسفـة ، والذين كانوا يرون أنفسـهم طبقة ممتازـة ، وهو كان يرى أن الدين الحقيقي لا يمكن أن يكون أساس تميـزـ نـاسـ عنـ نـاسـ . ولذلك تهجمـ عليهم ، محاولاً أن يفهمـهم جـوـهـرـ الدينـ الحـقـيـقـيـ ، فـقضـبـواـ عـلـيـهـ أـشـدـ الضـبـ، وـرمـوهـ باـلـزـنـدـقـةـ لمـجاـهـرـتـهـ باـرـائـهـ الـفـلـسـفـيـ قالـ :

« جـعـلـواـ الدـيـنـ آـلـةـ لـبـلـوغـ المـأـرـبـ »  
« وـهـيـ أـفـضـتـ إـلـىـ اـخـتـلـافـ لـهـمـ فـيـ الـمـذاـهـبـ »

• • •

كان يريد من رجال الدين أن يكونوا قادة للشعب في نصـالـهـ ، كان يريدـهمـ أنـ يـكـونـواـ مـسـامـحـينـ ، لأنـ التـسـامـحـ حـكـمـةـ وـرـحـمـةـ ، تـضـحـيـةـ وـرـجـولـةـ ، سـمـوـ وـعـظـمـةـ . كان يريدـهمـ أـلـاـ يـرـواـ أـنـفـسـهـمـ طـبـقـةـ مـتـازـاـةـ مـيـزـهـاـ الدـيـنـ عـنـ غـيرـهـاـ منـ الطـبـقـاتـ ، كانـ يـرـيدـهـمـ أـنـ يـعـلـمـواـ الـعـلـمـ الصـافـيـ ، الـعـلـمـ الـمـجـدـ لـلـدـيـنـ الـذـيـ يـرـفـعـ النـفـسـ إـلـىـ الـمـثـلـالـعـلـيـاـ ، وـلـاـ يـتـعـصـبـ لـجـسـيـةـ غـيرـ جـسـيـةـ الـإـنـسـانـ .

كانـ يـرـيدـهـمـ أـلـاـ يـرـدـهـمـ ذـلـكـ ، ولـذـلـكـ وـقـعـ الاـخـتـلـافـ الشـدـيدـ بـيـنـهـ وـبـيـنـهـ ، فـحـارـبـوهـ وـتـقـلـبـواـ عـلـيـهـ بـمـاـنـاصـرـةـ عـنـاصـرـ جـامـدـةـ فـيـ الـأـمـةـ .

وكـذـلـكـ مـنـ أـسـبـابـ الاـخـتـلـافـ بـيـنـهـ وـبـيـنـهـ ، نـظرـتـهـ إـلـىـ الـمـرـأـةـ . كانـ يـرـيدـهـاـ أـنـ تـكـوـنـ شـرـيكـةـ الرـجـلـ فـيـ السـرـاءـ وـالـضـرـاءـ . كانـ يـرـيدـهـاـ أـنـ تـقـطـعـ تـلـكـ الـخـيوـطـ الـوـاهـيـةـ الـتـيـ تـرـيـطـهـاـ بـصـخـرـةـ الـرـجـعـيـةـ ، وـأـنـ تـنـزـلـ إـلـىـ مـيـدـانـ الـعـلـمـ ، سـائـرـةـ فـيـ رـكـابـ الـحـيـاةـ ، غـيرـ مـتـرـاجـعـةـ إـذـاـ أـدـمـتـ الـاشـوـاكـ

« أـبـدـ بـنـيـ أـمـيـ أـنـهـ عـبـرـتـيـ وـأـمـنـهـاـ أـنـيـ اـذـنـ لـبـخـيلـ »  
« بـيرـحـنـيـ أـنـ الـصـرـوـحـ تـقـوـضـتـ وـيـحـرـزـتـيـ أـنـ الـقـصـورـ طـلـولـ »  
« مـضـىـ مـاـ مـضـىـ لـاـ عـادـ وـالـيـوـمـ فـاسـتـمـعـ إـلـىـ الـلـهـجـةـ الـتـارـيـخـ كـيـفـ تـقـولـ »  
« سـتـكـتـ فـيـهـ بـالـدـمـاءـ حـوـادـتـ وـقـرـأـ لـلـوـيـلـاتـ فـيـهـ فـصـولـ ،

• • •  
وبـعـدـ وـصـفـ دـقـيقـ شـامـلـ يـكـشـفـ عـنـ اـعـتـقـادـهـ :  
« سـيـذـهـ بـهـ هـذـاـ الـجـيلـ نـضـوـ شـقـائـهـ وـيـأـتـيـ سـعـيـدـاـ بـالـسـلاـمـةـ جـيلـ »  
• • •

نـكـباتـ تـعـقـبـهـاـ نـكـباتـ ، وـمـحـنـ تـبـعـهـاـ مـحـنـ ، حـكـمـ تـرـكـيـ بـعـيـضـ يـخـلـفـهـ تـدـخـلـ أـورـوبـيـ لـهـ الـبـعـضـ أـشـدـ ، تـدـخـلـ غـمـرـ الـبـلـادـ بـوـيـلـاتـ وـمـصـائـبـ ، فـاـذـاـ بـفـيـلـسـوـفـاـ الـكـبـيرـ ، يـقـفـ فـيـ وـجـهـ هـذـاـ التـدـخـلـ ، فـاتـحـاـ صـدـرـهـ لـتـلـقـيـ أـنـوـاعـ الـأـذـىـ ، دـاعـيـاـ بـنـيـ وـطـنـهـ لـلـتـلـقـيـ غـصـونـاـ حـوـلـ الشـدـائـدـ ، مـقـتـنـاـ بـأـنـ اللـيلـ مـهـماـ اـشـتـدـ حـلـوـكـهـ لـسـوـفـ يـنـجـلـيـ عـنـ صـبـحـ وـضـاحـ الـجـيـنـ . قـالـ :

« بـشـواـ بـأـلسـنـةـ لـكـمـ مـنـ نـارـ

ـ ماـ فـيـ جـمـاجـمـكـ مـنـ الـأـفـكـارـ

ـ نـورـواـ عـلـىـ الـعـادـاتـ نـورـةـ حـانـقـ

ـ وـتـرـدـدـواـ حـتـىـ عـلـىـ الـأـقـدارـ

ـ كـوـنـواـ جـمـيعـاـ سـادـةـ لـنـفـوـسـكـ

ـ فـالـعـصـرـ هـذـاـ سـيـدـ الـأـعـصـارـ

ـ لـيـسـ الـحـيـاةـ سـوـىـ نـزـاعـ دـائـمـ

ـ يـاـ لـلـضـيـفـ بـهـ مـنـ الـجـيـارـ

ـ الـفـوزـ لـلـجـلـدـ الـجـرـيـ، فـوـادـهـ

ـ وـالـوـيـلـ كـلـ الـوـيـلـ لـلـخـوـارـ

ـ اـنـيـ أـرـىـ صـبـحـاـ تـلـجـ وـجـهـ

ـ وـالـصـبـحـ أـعـرـفـهـ مـنـ الـأـنـوـارـ

ـ أـأـرـىـ الصـبـحـ وـلـاـ أـغـرـدـ شـاهـقاـ؟ـ

ـ اـنـيـ اـذـنـ حـجـرـ مـنـ الـأـحـجـارـ

ـ . . .

# «عرضحال» الى عصويص

بِقَلْمِ غَسَانَةِ كَتَفَانِ

ولكن الشيء الذي أثار اتباهي أن العرضحال الاول لعصويص بن عكرمة تسلق صفحات «الثقافة» بعد فترة وجيزة ، لقد قلت لنفسي يومها : « هناك شيئاً من التعاطف الذي كنت تذكره ، أليس شيئاً جميلاً أن يكون للتعاطف الم قبلة أو الى سلة المهملات ، عمل لا بد وأن يتبع عنه شيء من الراحة النفسية ، ذلك أن الإنسان اليائس من عصره » هكذا كنت أفكّر ، تماماً كالولد اليائس من أسلوب الحياة في داره ، كلّاهما لا يستطيع أن يفعل شيئاً مجيداً سوى أن يحدث نفسه حينما ينفرد بها في لحظة انسجام ، أو أن يضرّب رأسه بالحائط .

منذ أن قرأت ، قبل أعوام قليلة ، عروضحال كونستانتيان جيورجيو الموجهة الى حضارة الفشل في ملحمة الإنسانية الفذة «الساعة الخامسة والعشرون» تصورت أن كتابة عروض الأحوال بين الفينة والأخرى ، وتوجيهها الى الأجيال المقبلة أو الى سلة المهملات ، عمل لا بد وأن يتبع عنه شيء من الراحة النفسية ، ذلك أن الإنسان اليائس من عصره ، هكذا كنت أفكّر ، تماماً كالولد اليائس من أسلوب الحياة في داره ، كلّاهما لا يستطيع أن يفعل شيئاً مجيداً سوى أن يحدث نفسه حينما ينفرد بها في لحظة انسجام ، أو أن يضرّب رأسه بالحائط .

« واسمع دعاء الأيامى وارحم ! أما لك قلب ؟ »

قدميها ، من أجل كرامة وطنها ومجدده ، قال :  
« يرفع الشعب الى المجد أنساث وذكور »  
« وهل الطائر الا بجناحيه يطير ؟ »

خلاصة القول عن شاعرنا الفيلسوف « الزهاوي » أنه كان يحمل رسالة في شعره ، تتجلّى في محاربته للاستعمار الأوروبي ، والحكم التركي ، دفاعاً عن حرية بلاده واستقلالها . وفي مناصرته للمرأة ، التي طلب تثقيفها وانهاضها لمشاركة الرجل في المجتمع . وفي تهجمه على رجال الدين الذين لم يفهموا الدين على حقيقته . وفي حملته على الطبقة الفنية المستبدة بالطبقة الفقيرة .

وإذا ما عكفتنا على دراسة شعره ، نرى أنه كان ينظم لأجل فكرة يؤدّيها ، لذلك قلماً نجد في شعره مسحة من البراعة في التعبير . وكان يكتب لسود الناس ببساطة متاهية قال :

« لم يكن مبدأ البساطة في الشعر معلناً »

« أنا من بعد أعنصر أنا أعلنته أنا »

وكذلك شعره تقصّه الرنة الموسيقية ، شأن عامّة الشعراء

الذين ينظمون لاجل فكرة ، لا لاجل قطعة بيانية ينقوّنها .

رحم الله الزهاوي شاعراً وفليسوفاً ، وقف قلمه على خدمة الامة العربية ، مستهضاً همم رجالها ، مصفقاً عند

نجاحها ، متلماً عند اتخاذها ، مناضلاً في سبيلها ، في شبابه

وكموله وشيخوخته .

« لا خير في مجتمع نصفه بسيء العادات مغلول ،  
« يخطئ في موضعه نصفه ونصفه الآخر مشلول »

وكذلك من أسباب الاختلاف بينه وبينهم ، محاربته للظلم في مجتمع ينقسم الى طبقات ، بعضها مستبد بالبعض الآخر . كان يحمل قلماً يدعو لمصارعة الطغيان مصارعة ، ولمحاربة الظلم حرباً ، بقوة ايمان قائم بالنفس ، لا يزول ولا يضعف في الملمات ، وبعقيدة تهزأ بسجون الطغاة البغاء . كان يرى أن يكون العدل محسماً في علاقات أفراد الشعب مع بعضهم البعض ، فلا يكون أحد هدفاً لاعتداء أحد . ولا تكون طبقة فقيرة معدمة يستعطف أفرادها بيد الآيدي . فلا حياة لامة مهما كان شأنها ، ومهما كانت عظيمة بين الأمم ، اذا ساد فيها الظلم ، وتوطن فيها الفساد ، واستبدت طبقة من أبنائها بطبقية أخرى . الناس عنده كلهم عيال الله ، أقربهم اليه أبره بعياله ، قال :

« أنظر دموع اليتامي وتب ! أما لك رب ؟ »

## والحيوان !

٠٠٠ « يجب أن يتلاعِم مع حيَاتك الجديدة » هكذا قال الطيب لصديقِي وهو يدخل خلف مكتبه الانيق المزود بمكيف هواء ، لقد استمعت وصديقي لصيحته بامعان ، وحينما خرجنا قلت لصديقي : « أسمعت ما قال الطيب؟ يجب ان تتلاعِم مع الحياة ٠٠٠ ان كلمة « تلاوُم » هنا مشتقة من اللؤم بلا شك ! »

وهكذا وصلت ، من حيث لم اقصد ، الى حل مشكلة علاقَةِ الإنسان بحضارته ، ان العلاقة قد فرَضَتَ الآن ، انها علاقة التحدِي ، علاقَةِ التلاوُم بمعنى اللؤم مع هذه الحضارة ٠٠٠ طالما ان قدرةَ الإنسان على التكيف أمر يتافقُ وطبيعة التطور الحديث ٠

سوف تضحكَ الآن ٠٠٠ كما اعرف عنك كلما واجهت تناقضًا ما ، وسوف تقول : « ان الرفض يعني التحدِي ٠٠٠ أنت لم تأت بجديد ، لقد وقْت في كيس مثقوب ! »

كلا ، ياصوِّص ، ان الرفض يعني عدم القبول ولكن التحدِي يعني النهج المطلوب بعد عدم القبول هذا ، ان الرفض هو الخطوة الأولى ، اما التحدِي فهو الخطوة التالية ٠٠٠ انك تستطيع ان ترفض ، ببساطة ، ولكنك لن تستطيع ان تنتقل من دور الرافض الى دور التحدِي ، الا بعد تجربة بطولية ٠٠٠ أم انك لازلت تضحك؟

وَحِينَما يَصْبُحُ الْإِنْسَانُ « مُتَحَدِّيَا » يرتقي من فرد ضائع الى فرد موجود « ان الرافض » هو الضائع ، أما « المُتَحَدِّي » فهو في أعمقِ أعمقِ الإيجاد ٠

ولكن ماذا يعني حينما نقول : « المُتَحَدِّي » هل يستطيع الانسن ، فعلا ، أن يصل الى دور المُتَحَدِّي مجرد رغبة في أن يتخلص من ضياع الرفض؟ ما هي القيمة الرئيسية للمُتَحَدِّي؟

ان مشكلة أصبحت صعبَة ، فَحِينَما نصل الى تقييم الانسن المُتَحَدِّي لن نستطيع ان نهرب من اعطائه قيمة « الحرية » كسمة رئيسية لتكوينه ، فالإنسان المُتَحَدِّي هو الانسن المرتبط بسلوك التحدِي على أساس الاختيار لا على اساس الفرض ، أليس كذلك؟ الإنسان المُتَحَدِّي هو الانسن الذي مارس كل الحرية الممكنة للوصول الى الالتزام ، الإنسان المُتَحَدِّي هو الحرية ٠٠٠ وَحِينَما يصل الموضوع

أيضا ، تابعَن هزيلاً في طابور طويلاً من هؤلاء الرافضين لحضارة القرن العشرين ، طابور طويلاً يتلذذ آخره على اصابع أولئه ، ويحوى هذا الاول خليط رائع لايشترك الا في كونه يتلزم استقامة الرقص المطلق لهذه الحضارة ، والاصرار على ممارستها ٠٠٠ كل الادباء والفلاسفة البارزين في هذا القرن ، كل الفنانين ، كلهم – على اغلبظنـ

يرفضون حضارة القرن بطريقة او باخرى ، ويعبرون عن هذا الرفض بكل ما في طاقة اللون ، والقلم ، والوتر ٠٠٠ كل لحن يكتسح سوق اليوم يحتوي على بحة الصراخ المتشنج الرافض ، كل كلمة مكتوبة باخلاص ترتعش تحت ضغط العبودية والرغبة في التحرر ، كل لون يعلق على حائط يتمواج بصبح مجنون خائف ٠٠٠ ان نصف العالم

على هذا – يرفض العالم ٠٠٠ بل واكثر من نصف العالم اذا اعتبرنا أن القيادة التلقائية هي للكيف وليس لل剋م ، قلت لفسي ذلك ، ثم طرحت السؤال الذي اتفقني : « أين المشكلة اذن؟ » ، أكثر من نصف العالم ، يرفض العالم ٠٠٠

هذا هو الوضع بياجاز ، والعالم هذا قد فلت زمامه من سكانه ٠٠٠ ان المشكلة الآن ليست في أن « نرفض » فقط ، بل في أن نخطو الخطوة التالية ، في أن نسأل : « ماذا نريد؟ »

لقد علمني هذا الكلام ، بصورة غير مباشرة ، طيب عالج صديقا لي هذا الصيف ، لقد فجأه بنياً مرض مزمن ، ثم قال له ببساطة : « أنت أمام أمررين ، اما أن تقبل أو أن ترفض ،

فاذًا قبلت فلتتش بشجاعة متلائما مع وضعك الجديد ٠٠٠ واذا رفضت فعليك أن تموت بسرعة ، وبشجاعة أيضا !

أخاف ، ياصوِّص العزيز ، ان تصل ورطتنا الى هنا :

اما ان تكيف بشجاعة ٠٠٠ او أن ٠٠٠ هل تقولها؟

قرأت مرة لفليسوف اميركي ، أو انجليزي ٠٠٠ المهم لفليسوف يعيش في « لحظة الانسحاق الآلي » ان مشكلة العصر هي مشكلة تكيف ٠ انا تتطور بسرعة أقل من تلك التي يتطور بها ما حولنا ، وهنا تتأزم المشكلة ، وتبرز قضيَّة الجديَّة : هي قضيَّة عدم القدرة على التكيف ٠٠٠

ترى أين وصلنا أيها العصوِّص العزيز؟ يجب أن يتلاشى تعريف : « الإنسان حيوان مكيف » كما سقط من قبله تعريف « الإنسان حيوان متكلم » ونخاف أن تعود المشكلة من جديد الى البحث عن تعريف يفرق بين الإنسان

التي تصف حياتها ، وتطلع علينا بمثل هذه النماذج الآلية هي أن الآلة تتطور بصورة مرعبة ، أما « روحية » الإنسان - بمعنى الواسع لا الحرفي - فانها لا تستطيع اللحاق بالموكب الآلي . . . وهنا نعود لمشكلة التكيف ، ان القضية ليست قضية « الآلية أحسن » أم « الروحية أفضل » ، ان المشكلة هي ان عنصر التفاعل بين الإنسان : كوريث لحضارة روحية ، وبين الآلة : كعنصر رئيسي للعلاقات البشرية الاقتصادية اليوم ، يكاد يكون معدوما ، ورغم ذلك فانك تستطيع ان تصور كم تحتاج لهذا التفاعل لا شيء ، الا لأن مستوى جيلنا وحضارته يحتم ذلك ، انت لم تغادر الروحية بعد ، ولم نصل الى الآلية التامة حتى اليوم . . . وهذا المشكله !

ومن هذه النقطة يختلف الاتجاه الموصيسي عن الاتجاه الشيوعي ، ان الفرد الشيوعي يحاول أن يفتعل التخطي نحو الاسخاق الجموعي الآلي ، اما الشخص الموصيسي فانه يخلص ، حتى الفيض ، لضياع عصره ، لأنه عصره . . . وهكذا فانتا تحصل على انموذجين : الشيوعي الخارج من ذاته والفالش في فهم العصر ، والموصيسي الفائض في ذاته والمخلص لتناقض العصر .

لذلك فانت حينما تقرأ الأدب الشيوعي تحس بالتقوب والفراغات والاقعات وتعليمات اللجنة المركزية - فرع الفكر . لأن هذا الأدب ناتج عن أناس لا ينظرون إلى العالم بعيون مجردة ، بل عبر منظار من النظريات والاسلاك والمعتقدات . . . وأنه ناتج عن « ادباء » لا يكتبون عن افعال داخلي ، بل عن افعال خارجي .

قرأت قصة لكاتب اذربيجاني حائز على جائزة ستالين في الأدب - تصور أن ستالين يعطي جائزة للأدب - قرأت تلك القصة في المساء ، وحملت طوال ذلك الليل بالطارق والتأجل والعمال ، وأرباب العمل الشرسين ، والبورجوازيين الملعين ، وإلى آخر ما في القاموس الحزبي ، وفي الصباح أحسست برغبة جنونية في أن أقف على منصة ما واحتطلاب صفي على الأضراب من أجل زيادة رواتب عمال الصلب في ميشيغان ، ورغم ذلك ، أيها الذي يشكو من غرابة اسمه ، حازت القصة على جائزة ستالين ، أليس اسمك ، على أي حال أقل تعقيدا من سلوك الحزب الشيوعي في استعمار اذربيجان؟

إلى الحديث عن الحرية نعم في ورطة أولية ، هي اتنا لن نستطيع ان نهرب ، أيضا ، من كوننا مرتبطين بالحرية السياسية كأول مفهوم من مفاهيم الحرية ، واكثرها ضرورة . . . انك لن تستطيع ان تكون حرًا أبدا الا اذا كنت « متحررًا » أولا ، ذلك ان الوصول الى الحرية - بمفهومها الشامل - يفرض علينا ان نقلل قدر الامكان من عبودية الظروف المحيطة . . . تستطيع ان تطلب مني ، في دولة تحترمني ، أن أمارس حرتي ، ولكنك لن تستطيع أبدا ان تطلب مني ذلك في دولة مستعمرة ، لأنك - ساعتها - مجرد جسم هيولي ، بلا ملامح ، في سائل لزج من الاستبعاد ، أو الاستعمار لو شئت . . . وهي كلمة ، في هذه الظروف ، لامعنى لها على الاطلاق ، انتي اعتقاد أن الوصول الى « الحرية » يبدأ في « التحرر » . . . أهي في المسؤولية السياسية الملتزمة!!! لقد وقينا في الفخ ! أنت وأنا . . . ووصلت المشكلة معنا ، تصور هذا ، الى حد تضطرنا معه أن نعرف بأن الإنسان الراقص ، الذي يريد أن يصل الى مستوى المتحدي يجب أن يكون متسبباً لأحد الأحزاب السياسية - رغم أنف كامو - كتعير وحيد لفترة الانتقال ما بين الإنسان الضائع ، والانسان الموجود .

أنت تضحك مرة أخرى ! أليس كذلك ؟ حسنا ، أنا أريدك أن تضحك الآن ، اقسم لك ، لانتي كتبت هذا العرضحال كي أصل الى هذه النقطة . . . هل تستطيع أن تصل الى مخرج من هذا الفخ ؟ هناك مثل قديم يقول ان « كل الطرق تؤدي الى الطاحون » ، قد يكون هذا المثل وضع من أجل فأر يعشق قضم القمح ، ولكنه بالنسبة لانسان لا يحب القمح يصبح هذا المثل مأساة محضة ! ولقد بدا لي من عروض الاحوال التي وجهتها للاجيال المقبلة أنك لا تحب أكل « القمح » على الاطلاق ، فهل تستطيع أن تهرب ؟ ان كل الطريق التي تبدأ من نقطة الرفض تنتهي الى « الطاحون » . . . الى الطاحون فقط أيها العزيز الموصيسي !

ولكن حديثك عن الآلية ، والتشدق « الآلي الميكانيكي الماركسي » في عرضحال سابق حديث ممتع ! وهو يعرض المشكلة بصورة جميلة كما يفهمها أولئك الذين احتكروا استيراد افكار غيرهم ، واحاسيسهم . . . ان المشكلة

ويا ترى ، ألن يكشف لنا رئيس وزراء سوفياتي قادم عن مجموعة أوامر كتابية وجهها ستالين الى الادباء محتوية على منهج كتابة القصة المطلوب ؟

لماذا لا تأتي صحوة الشيوعي الا من الخارج ؟ سؤال مفاجيء أليس كذلك ؟ ولكنه يتعلق بالادب الذي تتحدث عنه وبضائع القدرة على الاخلاص للذات وللعصر . كل الادباء الشيوعيين الذين استعملوا قاموس الكلمات العمالية كلها في أدبهم كانت صحوانهم آتية من الخارج : آرثر كوستлер ٠٠٠ اندريه جيد ٠٠٠ جون شتايزرك ٠٠٠ هوارد فاست ٠٠٠ كلهم استعادوا رشدهم من هزة خارجية ، ان أيما منهم لم يصل الى مستوى انفاذ نفسه بالاكتشاف الداخلي وفي اللحظة المناسبة ، لماذا ؟

كل « الادباء » - مع حفظ القيمة - الذين استقالوا من الحزب الشيوعي مؤخراً كانت استقالاتهم ناشئة عن هزة خارجية ، وبدون هذه الهزة يكون من المعتذر على الشيوعي أن يحرر نفسه من عبودية النظرية ! اذكر أنتي شاهدت « أدبياً » شيوعياً - مع حفظ القيمة جداً هذه المرة - في لبنان ٠٠٠ ولقد شكا الي من ضنك حياته ، شكا بمرارة ، وحينما بینت له أن ضنك حياته ناتج عن تناقض هذه الحياة، فهو « هاوي أدب وابداع » من ناحية و « شيوعي ملتزم من ناحية أخرى » ، حينما قلت له ذلك قال ان هذا ليس تناقضاً أبداً ، فهو شيوعي ملتزم بناء على قرار فردي ، فهو ليس مقيد بتفكير الحزب تقيداً لأنه اختار الحزب اختياراً ٠٠٠ ولكن فترة صلف الأخ الأدب لم تكن طويلة ، إذ أنه اعترف بعد قليل بأن رأيه في محاكمات المهداوي ، ورأيه في اسلوب مسلك الشارع في بغداد قد ضاعا في اصرار اللجنة المركزية على أن هذين التصرفين سليمان ، وظهر لي ، أثناء حديث الأديب ، انه يبحث عن البطولة ٠٠٠ انه يريد ان يكون بطلاً ذا تجربة نضالية ٠٠٠ يريد أن يكون بطلاً ولو على حساب الحقيقة ٠٠٠ قلت له : ألا تستطيع أن تمارس حريةتك مرة واحدة ؟ ألا تستطيع أن تصل الى مستوى الانسان الحر وتغادر الانسانقطيع ؟ ألا يمكن لهؤلاء الناس أن يقرروا مرة واحدة بداعم من تفكير شخصي منفرد مخلص ٠٠٠ ألا يمكنهم ؟؟

ان الفرق في رأيي بين الفرد الشيوعي والفرد الليبرالي

- الذي نكرهه أيضاً - ان الاخير يستطيع أن يفكر بحرية أكثر ٠٠٠ صحيح ان اوجه التشابه كثيرة أهمها القبول القبول المطلق لاتصال الآلة ولفكرة التقدم الحضاري ، ولكن الفرق بينهما ان الليبرالي انعكاس طبيعي للمجتمع الليبرالي ، أما الشيوعي فهو انتاج كامل للتنظيم الحزبي فقط !

ولكن كلمة « تنظيم » هنا تحتاج الى قليل من التشريح ٠٠٠ ان المفروض بهذه الكلمة حينما تستعمل في حزب ما ان الحزب يريد أن يحافظ على التبارات المتبادلة بين قمة الحزب وقادته من أجل تنظيم نمو الفكر ، وتكامله ، ولكن حينما يكون النظام الفكري مفروضاً اصلاً ، ومخططاً أصلاً ، ومتكاملاً أصلاً ، تصبح كلمة « التنظيم » تعني المحافظة - بكافة الطرق - على هذه الافكار الموضعية مسبقاً وارضاعها للاعضاء بكافة الوسائل الجهنمية ، وهكذا كان من الطبيعي أن يستعمل « ستالين » كل سلطات البوليس السري من أجل الحفاظ على منع لينين ، ومن أجل هذا يفصل من الحزب كل من لا يهز رأسه جيداً .

وهنا ، أيضاً ، يتغير معنى كلمتي « الهرم التنظيمي » فيينا يعني الهرم الشكل الذي يحتوي على التفاعل ما بين القمة والقاعدة ، يصبح معناه ، في الحزب الشيوعي ، ضغط القمة على القاعدة ، ذلك أن القاعدة تتلقى تعليمات القيادة في الحزب ولكنها لا تستطيع أن تعكس ، بحكم السلطة المطلطة للجنة المركزية ، انفعالها بهذه التعليمات .

الهرم هنا اذن ليس شكلاً يحتوي لتفاعل نشط ، كما هو المفروض ، بل هو هرم حجارة ، يحيطه من الداخل « خوف » واحد أحد ٠٠٠ و « خوف » هنا هو الماركسية السنية !

وهنا ، ياعصوصيص ، سؤال جديد ، الى أي حد يمكن الشيوعي ، الذي رضع عبودية التنظيم الهرمي الشيوعي داخل حزبه ، الى أي حد يمكنه هذا الشيوعي مسؤولاً عن تصرفاته ؟ الى أي حد يمكننا أن نطالب انساناً فقد قدرته على التفكير المخلص ان يكون مخلصاً، وبعبارة اوضح : ليس الشيوعي مجرد انسان مريض بما نستطيع أن ندعوه انطماس العقل الشخصي ؟ والا كيف نفسر هذه الوحدة الغريبة في التفكير الشيوعي في كل العالم ؟ « كأنك واقف بين مرأتين متقابلتين » كما قال أحد رعاة البقر في فيلم ملون ؟ أليست هذه هي مأساة « الاهرام » تكرر نفسها في التاريخ ؟ عبودية

# الذوق السليم

## وأثره في حياتنا الاجتماعية

بعلم : رفيق المقدسي

لقد اعتدنا ، بحكم العادات التي سيطرت على كل منا ، يطلقونه من قلوبهم ومن عقولهم ، لاتحسه ولا تشيته ولكنه يترك لك رصيда في نفوس الآخرين قد يكون يتفق مع مصلحتك وقد يكون معارضها معارضة تامة .

فهذه الاشياء التي تظنها بسيطة هي المرأة التي يرى الناس وجهك من خلال زجاجها ، فأنت ، مثلاً ، قد تسير في الشارع ، وهذا شيء عادي وبسيط ، لأن كلما يسير في الشارع ، ولكن من هذه الحادثة البسيطة التي قد لا تأبه لها ، يحكم عليك الناس ، سواء منهم الذين يعرفونك أو الذين لا يعرفونك ، وأنت تستطيع من هذه الحادثة البسيطة ان تعطي فكرة عالية عن شخصك ، وذلك بان تجرد في مشيتك من الخيلاء او من الافتخار الذي يشبه افتخار الطاووس ، لأن أي انسان يرى مشيتك بهذه يحكم عليك حكما سائلاً لهذه الظاهرة البسيطة ، بينما قد تكون في قراره نفسك رجلاً طيباً ، ولكن الناس لا يعتمدون الى جوهر الامور بل يحكمون في أكثر الأحيان على الظواهر ، فهذب هذه الفظواهر واجعلها تلامم مع ما يستسيغه الناس ، وتلائم مع حقيقة نيتك الحسنة ، لأن الخيلاء في المishi يعتبرها الناس كبراء ، وهي خلة مكرورة من الله والناس ، لأن الكبراء

لقد اعتدنا ، بحكم العادات التي سيطرت على كل منا ، سواء من البيئة أو التربية ، الا نهتم الا بالشؤون الكبيرة ، أو التي توهم انها كبيرة ، بينما في الحقيقة هنالك أمور بسيطة في مظاهرها ولكنها في جوهرها هي الشؤون الكبيرة ، لأنها تمس حياة كل منا مساً مباشراً وتأثير على راحته وهدوء اعصابه ، بل تؤثر في شقائه وسعادته !

هذه الاشياء التي نراها بسيطة ، ما اكثرها ، انها تمر أمام اعيننا في الليل والنهار ، وطالعنا في كل زاوية من زوايا الحياة الاجتماعية ، بشكل باز يؤثر على اعصابنا تأثيراً مباشراً ، وهي متشابكة ومترابطة حتى انه لا يمكن حصرها ولكن تقديرها ومعرفتها متوقفان الى دقة الملاحظة وسرعة الفهم والذوق السليم .

هذه الاشياء البسيطة في نظرك ، هي في الواقع ، الاشياء الكبيرة في نظر الناس ومن خلالها يحكمون عليك وعلى درجة رقيك وسعة تفاوتك ومدى ذكائك ، وهي التي يلاحظها الناس عندك ويحكمون من خلالها لي أو علي ، لك أو عليك ، وقد يكون حكمهم صامتاً لاتحسه ولا تسمع به ، لأنه حكم هادئ ، ساكن ، لا علنية فيه ولا ضوضاء ، انه حكم

متناهية في بناء الشكل من أجل مضمون تافه ؟ عملية استبعاد الألوف من أجل الرأس ؟ عملية سحق الحرية من أجل « المجموعية » الصلبة التي لا تصلاح لشيء ؟ أليس الهرم التنظيمي الشيوعي هو نفس هرم الحجارة ؟

واحد من هذا الطراز اعطاني قبل أسبوع قصة قصيرة كي أقرأها واعطيه رأيه ، ولقد صدعت رأسي اصوات مظاهرات العمال واضرباتهم ، وصياح الرأسماليين ، وكروشمهم ، وقسوتهم ، وقتلني بطل القصة الذي كان شيوعياً انموذجاً ٠٠٠ وحينما راجعني لأخذ رأيي المتواضع ، قلت له جاداً :

ـ ان القصة كاملة من حيث مطابقتها للنظرية الماركسية ،  
ولكن هنالك خطأ .

ـ ما هو ؟

ـ اسم البطل ، يجب أن يتغير كي يتاسب مع ماركسية  
القصة .

ـ سؤال صاحبي وهو يمد رأسه بعض الشيء :

ـ وماذا تقترح ان يكون ؟

ـ عبد المنجل شاكوش .

دليل على غلاظة القلب ، وغلاظة القلب دليل على الكراهة وظلم الروح ، وهذه كلها صفات يمقتها الناس وينبذها المجتمع .

وإذا مشيت ونظرت إلى الناس فلتكن نظراتك وديعة لاتتطوي على شيء من التحدى والبغضاء ، والا يكون فيها ما يجرح شعور الغير أو يجعله يحس بقدر منك وحرج ، لأن للناس احساساً دقيقاً فيما تعب عنده العيون ، ولا تنس أن في العينين تكمن التعبير الصامتة والمعانى العميقية التي تقللها العيون على عدسيتها فتدخل إلى أفءدة الناس بسرعة البرق الخاطف ، ويعكسها شعور الناس بنفس السرعة التي يتلقاها ، فلن مهدباً في نظراتك إلى الغير ودع هذه النظارات وادعة تعب عن أرق المشاعر الإنسانية واسماها ، وقد قالت الحكماء متى رأيت المؤس في وجه أخيك فدعيه يرى الرحمة في عينيك .

وهنالك ناحية بارزة يشمئز الناس منها وتدعوا إلى القرف من السير في الشارع كاطلاق الكلمات البذيئة ، والتهكم على زيد أو عمرو من الناس ، والنظر إلى السيدات بعيون شرهة أو القاء كلمات الغزل أو الكلمات المبطنة على اسماعهن سيمما إذا كان من ربات البيوت أو السيدات الرصينات ، فإن في هذا ما يتنافي ليس مع قواعد الذوق السليم فحسب ، بل ومع أبسط قواعد التهذيب التي تفرضها الآداب العامة ولكي تعرف خطورة هذه الظاهرة وسوء اثرها فما عليك إلا ان تتصورها واقفة على زوجتك او أختك او قريبتك ، فانك بلا شك تشمئز منها وتقاومها بعنف وقوة ، وهذا ما يحدث لغيرك تماماً ، فلا تفعل اذا بالغير مالا تريد ان يفعله الغير بك ، ولا تكل بكليلين ولا تزن بميزانيين ، بل يفرض عليك الذوق السليم ان تكون منصفاً مع الغير كما أنت منصف مع نفسك .

ويفرض علينا الذوق السليم ان تكون مهذبين في حديثنا أو في ثقافتنا مع الغير ، فأنت لا تستطيع ان تقنع الناس بصحة رأيك بالصراخ والزعىق ، بل تستطيع أن تقنعهم بالكلمة الرقيقة وبالرأي السديد ، فإذا كتبت في مجلس وهنالك شخص يتحدث فلا تتكلم قبل ان يتنهى ، واصغى إليه بأدب وكيسة ، لأن من لا يعرف كيف يصنعي لا يعرف كيف يتكلم ومتي انتهى فأبدأ أنت واحذر أن تجرحه بحديثك أو أن

تسفعه اراءه بشكل ناب بل حاول ان تقنعه ببراءتك في الحديث وبقوه أسلوبك ودقة ملاحظتك ، ولا تنس ان النكتة الجميلة البريئة التي تلقى في موضعها لها قوة السحر في الافاع ، وفكراً دائماً ان المناقشة ليست مبارزة في العضلات ، بل هي مبارزة في الفهم فالذكاء وفي حسن الاسلوب وقوه الحجة والاداء ، والقاعدة الرئيسية هي ألا يكون حديثك مزعجاً لغيرك أو ماساً بشعوره لأن هذا ينفر الناس منك ويبعدهم عن رأيك .

ويفرض علينا الذوق السليم الابتعاد عن ازعاج الناس بأي وسيلة كانت ، فالراديو مثلاً هو نعمة من نعم العصر الحاضر ، ولكن عدم مراعاة قواعد الذوق السليم جعلت الناس يضجعون منه ويشكون من تكير راحتهم ، فان هذا الجهاز الذي توصل عقل الانسان الى اختراعه ، والذي ينقل الانباء من أقصى الدنيا الى اقصاها بلمحة خاطفة ، لم يوجد الا لاستعمالك الخاص ، أي لكي تسمع أنت وتفهم ، ولم يوجد لكي تفرض على غيرك الاستماع وتطلق المفتاح على عنانه بينما يكون الناس نياً ماقرر عليهم راحتهم وتحريمهم لذيد الرقاد ، ففي اوربا ، على سبيل التشبيه لا يوجد بيت الا وفي داخله جهاز لاقط ، ولكن الناس الذين يسرون في الشارع لا يسمعون أي صوت خارج من داخل هذه المنازل ، بينما تكون جميع الاجهزة مفتوحة ، ولكنها مفتوحة بشكل يسمع من في الداخل دون أن يسمع من خارج المنازل أي صوت للجهاز ، وهذه مبادئ بسيطة تعرضاً قواعد الذوق السليم لأن هذا الجهاز هو للسماع في الداخل وليس لاطلاق الاصوات القوية الى الخارج ونشر الضوضاء في آذان الناس واقلاق راحتهم وإثارة اعصابهم .

هذه اشياء ربما تراها بسيطة في نظرك ، ولكنها اشياء جداً كبيرة في نظر الغير ، وهذه الاشياء التي تزعج الغير كثيرة لا عذر لها ولا حصر ، ولكن كل انسان يعرضها بفطرته السليمة ، ولا يكلف الاقلاع عنها صاحبها شيئاً ولا يضره شيء ، ولا يطلب من الانسان في سبيل مراعاتها الا احترام قواعد الذوق والاحساس بأن هنالك انساناً مثله لهم الحق بالراحة والطمأنينة ، وله حق التذمر والشكوى من لا يراعي قواعد الذوق واللباقة تجاه بقية أخوانه المواطنين .  
وانني لأعتقد ان مراعاة قواعد الذوق السليم في جميع

# القصة

بقلم : وليد مدفهي

في مرات كثيرة اتامل بارعة فاستطاعت الاقلام الرشيقه بين تلك الانامل ان تفجر عطاء القصة القصيرة حتى شغلت حيزاً مرموقاً في الآداب واصبحت ذات كيان وموقع ثابت . . . لقد اصبحت القصة القصيرة في هذا العصر ملاحقة ومطلوبة . . . ان المكان الذي شغلته الاقصوصة اليوم بين الآداب قد ناله بجدارتها وفرضته طبيعة العصر الذي نجا فيه ، فالاقصوصة تتلاءم كلها مع عامل السرعة الذي يعتبر المشترك الاعظم لاعمالنا اليومية ، انها ابنة القرن العشرين وسليلة المدنية المتوفة قد انتجهها قرائح في مخيلاتها ضجيج الدولاب المتحرك وفي ابصارها بريق المصايب الدافئة انه انوار اليون القلقة او اصداء الطائرات التي تصدت للصوت في سباق مع الزمن . . .

لكن القصة القصيرة على ما في ولادتها من قلق وعدم استقرار فانها نفسها ليست فوضوية ولا شقيقة ، لا يخجلها عرف ولا ترضخ تجاه النظام وكيف تفلت في غيها بعد ما خضعت ظواهر الطبيعة الجامحة الى الموازين وركبت ضمن انظمة وقوانين ثابتة . . .

قد يبدو بعض التناقض بين اعتراضي بعدمية تحديد القصة القصيرة ثم حديثة عن خصوصيتها للمقاييس ، اتنى لم أعن أكثر من كون الانسان مخيراً ومسيراً في آن واحد ، فللحصة ان تحلق ما طاب لها في اجواء فسحة سماواتها محدودة بالجاذبية الارضية ان تخطتها انملة سقطت هنيئاً لامقومات له

الذوق السليم ، يطبقها على نفسه في سيره وفي حديثه وفي علاقاته مع الغير ، لأن تطبيقها ينشر في حياة كل منا جواً من المرح ، ويبعث في نفس كل مواطن شعاعاً من الضياء وتطبق قواعد الذوق السليم يرفع مستوى الحياة الاجتماعية بين الافراد والجماعات ، ويجعل هذه الحياة اشهى ما تكون بجهة باستهانة الاغصان تفرد فيها البلايل وتشدو الحساسين . . . رفيق المقدسي

القصة القصيرة على ما في ولادتها من قلق وعدم استقرار فانها نفسها ليست فوضوية ولا شقيقة . . . ليس الحجم من هيكل القصة القصيرة، كما انه لا يخص انساناً . . . القصة القصيرة عملية اصطفاء تتناول وحدة زمنية متقاربة الابعاد ذات مناخ واضح . . .

اما ان اتحدث جازماً في موضوع القصة القصيرة ، وان أحدد شروطاً تعين منهاجاً خاصاً بها ، وان اضع تعريفاً يقنن اسلوبها . . . كلا فاني لا اسمح لنفسي ان تذهب خطوة في هذا المضمار لأن القصة القصيرة ذكية بارعة وذات افتتاح ارحب من ان يلمه زنار مطرز وان شمولها اوسع من أن يحده اطار مذهب . . .

تملك القصة القصيرة ناصية التعبير عن مواضع عظيمة التعدد تممايزه التوسع بطوعية رشيقه ، فلا يجاريهما في تلك الليونة والسلامة لون من الوان الادب حتى الشعر ابته المدلل . . . فهي قادرة على التسلل الى اعمق الحياة لتسحب وتصطفى من مشاكلها لوحات جمالية أو افكار اتقادية او مفارقات ساخرة وانها في نتيجة ذلك تعرض لنا عيش الافراد بدقتهم وتلونه وكل ما فيه من مسرة وحزن وانتقال . . . ولا تقصر القصة القصيرة عن متابعة الجماعات خلال طورها فتلحق التناقضات في التطور وما يضمه التطور او يتوجه التناقض من نزوع وخلق وحركة . . . ان امكانية القصة القصيرة عظيمة وقد قدر لامكانيتها

اعمالنا وتصرفاتنا هي واجب وطني تفرضه على الانسان غيرته على راحة مواطنه وطمأنيتهم ، وان تعكير راحته الناس وازعاجهم اشياء تضر بمصلحة المواطنين وبالتالي تضر الوطن نفسه ، لأنها تلف اعصاب الناس وتشوش تفكيرهم ، ولا يخفاك ان الانسان الذي تلف اعصابه يصبح كومة من حطام . . . فتحن في حاجة ماسة لأن يطبق كل منا على نفسه قواعد

الجهاز مختصرًا ولا يشرك أجزاء من اجهزة مجاورة أي انه قطاع اصطفائي منتخب . ولقد خص التعريف الانسان وحده ولكن القصة القصيرة في انفلاتها في الوجود يمكن ان تحس النبضة الحية في أي جزء من اجزائه فتقدم لنا قطاعان من الموجودات ذات احساس وذات حرارة فتتدى التعريف السابق الى امكانيات ابعد مدى ثم انها قد ترى الانسان نفسه في وحدة مع الوجود فاعلاً ومنفعلاً . فقيم علاقات خالية لكنها ذات صبغة واقعية بما تحمله من استنتاجات الفكر نفسه .

ولعل الفسحة الزمنية المحدودة بالقطاع وحدتها كانت من مقومات القصة القصيرة لأنها حددت بوضوح بالقطاع فمن مميزات القصة القصيرة عامل الزمن الذي يجب أن يظل متاماً دون انقطاعات واسعة وأما أن تمتد القصة القصيرة على مسافات زمنية بعيدة المدى فان ذلك يفترض تطوراً ضمئياً اصاب الافراد وغير من طبيعة افكارهم وبدل من ردود افعالهم واكتسبهم خبرات جديدة وسمات مختلفة ان القصة القصيرة في عبارة موجزة ليست كلية - متابعة خط ثابت بين نقطتين - وأما الزمن فانه عامل تطوير قوي فيجب ان تضفت الزمن حتى لا يغير من طبيعة الحادثة . وبقدر ما تتوضّح معالم القصة القصيرة في منطقتها .

أما ما يتحدث به بعض كتاب القصة القصيرة من حديث يتناول الحاضر ثم يعود عشر سنوات موغلًا في الماضي ثم يثبت خمس سنوات فانه تشویش وابعاد عن القصة القصيرة، وأقرب ما يكون الى تلخيص قصة طويلة بعدد ضئيل من الكلمات وما أكثر هؤلاء الذين يهملون عامل الزمن ويكتبون « وقال البطل بعد أربع سنوات كذا وكذا ... إلى آخره » فتأتي قصصهم مسخاً مشوهاً لقصة طويلة لكنها ليست أقصوصة بآلية حال .

ان الزمن بالنسبة للقصة كالوعاء الذي يلم التحف النادرة فيما أخرى بهذا الوعاء أن يكون قصيراً لينسجم مع محتوايه ولا يظهر فيه فراغ يسيء الى وحدة الانموذج المقدم . لقد تعرضت خلال مناقشة الزمن الى عدد من التأثيرات « أي أنه قطاع اصطفائي منتخب » وقلت « متابعة خط ثابت بين نقطتين » .

وأقول الآن ان املاء الوعاء الزمني في القصة القصيرة

تساءل الآن؟ ٠٠٠ ماهي تلك المقاييس التي ان توفرت في اثر أدبي نطق الاثر عن قصبة قصيرة كما تنطق أربعة خطوط متصالبة عن نافذة وليس في الخطوط من جمال النافذة خشب مدھون أو مطل أو زجاج ، وبتغيير آخر ما هو الهيكل الاساسي في القصة الذي سيحمل الوجه الجميل ويتبصّب على طوله القد المشرق . يقول موزلي : « وعندى أن القصة القصيرة بحق ينبغي أن تترواح في الطول بين الف وخمسماة كلمة وعشرة ألف كلمة » .

يحدد موزلي حجم القصة القصيرة بعدد الكلمات ويحدّدها آخرون بمدة القراءة بامان . ولكنني اتف من التحديدين موقف الساخر المستهزئ ، فلا مدة القراءة التي تختلف بين امعان قارئ وهدوء قارئ آخر ولا عدد الكلمات يمكن أن يقيّم قصة قصيرة فاختصار الف ليلة وليلة لن يتبع قصة قصيرة واضافة مقاطع الى حارس البستان من الادب الطفولي في القراءة والدارجة لن يتبع قصة قصيرة أيضاً وان اخفاق آلية قصة قصيرة عن بلوغ الحد الادنى للكلامات كما وضعه موزلي ليس مهمًا في نقد القصة .

فليس الحجم من هيكل القصة القصيرة كما ان الحجم لا يخصّص انساناً فلانسان الذي يعيش في خط الاستواء بضخامة جسده وانسان الذي يعيش في القطب الشمالي بضآلته قامته .

وان من التعريف الكثيرة التي وضعت من أجل القصة القصيرة في سبيل تجسيدها ما قبل « ان القصة القصيرة قطاع من حياة انسان » . ولدى تحليل هذا التعريف نرى انه اعتبر القصة القصيرة فسحة زمنية محدودة بالقطاع وشخص الانسان بها وحده دون ان يعين نوعية القطاع .

لقد اصاب هذا التعريف في الوصول الى ملامح القصة الاخيرة لكنه ظل قاصراً عن الاحاطة بها في شمول مطلق بقى القطاع مجهولاً دون خصائص تميزه فقد يكون قطاعاً غير مركز وأشار اما ان تكون الفسحة الزمنية عادية فارغة او انها فسحة مشوّشة مضطربة ان اختصار الاجهزه المقدمة بقطاع يوضح آليتها طريقة علمية متبعة ومن الوسائل المعتمد عليها في تسهيل الدراسة لكن القطاع المطلوب في كل دراسة قطاع مميز عن غيره من القطاعات بانه وحده يقدم

الاساسية في المؤرة الضوئية وعدم زحزحتها بوضع بعض ملاحظات الاغناء في مكانها لأن ذلك يؤدي الى تهشيم القصة القصيرة لادخال عنصر بين رئيسين يتزاحمان المؤاء الزمني ولعل الانتباه الى هذا الامر ضروري جدا ، فكم غابت بدأة قصة وراء قصة تالية خرجت بعد فترة زمنية من بين السطور وأصبحت محور القصة بعدما كان مفروضا أنها تالية بالنسبة لمطلع القصة القصيرة .

انتقل الآن خطوة ثانية في عمليات الصقل فأجد الاسلوب أمرا هاما ، فمن الاساليب ما يعتمد على التداعي عند تقديم القصة القصيرة ومن الاساليب ما يتبع طريقة السرد ويضمنه حوارا متباولا .

ان استعمال طريقة التداعي في تقديم القصة القصيرة يحتاج الى مهارة فائقة لأن جمال التداعي مرتبط بعفوته وقلما يستطيع صاحب التجربة أن يرافق عملية التداعي العفوية لأن ذلك ايقاف للعملية نفسها . أما طريقة السرد فهي أقل صعوبة وأمن ارلاقا في مهاوي الافتغال ، وعلى كل حال فان استعمال أحد الاسلوبين أو الاثنين معا مما يعود الى مراس الكاتب نفسه وإلى الخطبة التي اخقطها لنفسه وان المفاضلة بين الاسلوبين ليس صحيحا الا بمقدار ما أجاد الكاتب في استعماله لهذا الاسلوب أو ذاك .

يبقى أخيرا في عمليات الصقل قضية الالفاظ المتقدة . وأستطيع أنأشدد في هذه الناحية على قضية مدلول اللفظة وصححة استعمالها في سياق الصورة التي هدف لها الكاتب ، فاختيار اللفظة المناسبة للتعبير وحده قادر على افهم القارئ قيمة الاثر الادبي الذي بين يديه وهو وحده قادر على ترجمة الافكار ونقل الاحسسين بأمانة الى الآخرين .

لقد انتهيت من الكلام عن المقاييس والمقومات والصقل ولكنني لا أجد بدا من الاعتراف في نهاية البحث أن هذا المقال ليس سوى عملية تجريد للقصص القصيرة الشهيرة في العالم . وأنني مؤمن في الوقت ذاته أن مقاييس الانسان متبدلة لا تقف عند حد وأن الابداع غير ملزم بالمقاييس السابقة . وكذلك فان القصة القصيرة الاجمل والاكميل لم تكتب بعد وقد تأتي محطمة للمقاييس السابقة وخلافة لمقاييس جديدة لم تخطر ببال حتى الآن .

انه ليس مستحيلا أن تقف فتاة متهدية مقاييس الجمال وتفوز بلقب أجمل فتاة في العالم .

يحتاج الى عملية اصطفاء دقيقة تتطلب نواة تضعها في الوعاء ولا تحدد النواة بنوعية خاصة انها نواة حياتية يمكن أن تكون حادثة مفردة مثيرة أو ملفتة للنظر مشتركة بين أكثر من مقوم واحد أو يمكن أن تكون مقوما وحيدا منفعة من مؤثر واحد أو من عدة مؤثرات متشابهة في الواقع والتوتر .

فوحدة الحادثة أمر ضروري في اكمال هيئه القصة القصيرة . أما التعرض في المؤاء الزمني الى حوادث متعددة متشابكة بقصد الاثاره والضجيج فإنه يعني عن الاقصوصة واقعيتها . وكذلك استعمال مؤثرات متعددة ليست متناسقة . فالقصة القصيرة مرتبطة كليا بعملية اصطفاء والانتخاب التي يجب أن تكون من الدقة بحيث لا تتابع الا خطأ ثابت قد يلتوي ويشتبك منتجا مغالطات أو مفارقات أو عقدة صغيرة أو يمتد طوال القصة سلسا بين البداية والنهاية اللتين ليستا سوى بداية ونهاية الحادثة نفسها أو المؤثر .

ان اعطاء مناخ المؤاء الزمني في القصة القصيرة يأتي في الاهمية تاليا فليس المناخ من المقومات الاولى لكنه عنصر فعال في ابراز الحادثة مرتبطة مع المكان الذي جرت فيه ولا سيما عندما تكون الحادثة ذات صلة مباشرة بالمناخ أو يكون نفسه المؤثر والمثير لردود الافعال المتشابهة ، كالسلام الذي يصيب الموجودين في القطار من حر كته الرتيبة عندما يطول الطريق . سأحاول الآن أن أعرض ماهية القصة القصيرة بناء على ما تقدم فأقول :

« انها عملية اصطفاء تتناول وحدة زمنية متقاربة الابعاد ذات مناخ واضح » .

لقد رأينا القصة القصيرة مقومات وهيكل أساسيا لا يزال في حاجة الى الصقل والى براعة الفنان لالبسه الانواع الفنية . وتتأتي في طبيعة عمليات الصقل ما يمكن أن ندعوه بالاغاء ، ان النواة التي وضعت في المؤاء الزمني بحاجة الى انانة ولا تم هذه الانانة الا بواسطة جملة الافكار والصور التي تساق كلها كبراهين على منطقة الحادثة وعفوتها أو منطقة ردود الافعال وعفوتها أيضا .

وتحتاج عملية الاغناء هذه الى اصطفاء دقيق لا يورد إلا ما كان من طبيعة النواة الاساسية فلا يأتي بمخالفات جانبية لا تخدم السياق العام والا فان عملية الاغناء تبقى ق悱ة ولو أورد الكاتب صورا ممحوشة وأفكارا مزدحمة . ومن الملاحظات الدقيقة خلال عملية الاغناء ابقاء النواة

# الا رب من المعركة

وعندما التفت الى الوراء كان أخي المسكين يحدق في ظهري تحديقة ملائتني رعباً . كان ينظر الي نظرة لا ترى في اعماقها غير الموت . وتحركت شفتيه بعد صمت يزيد من وطأة الفراغ « حسناً ، أما أنا فباق » وعاد فصمت كالحجر من خلفه ، فأثار في نفسي ألواناً من الحقد: حقدت على نفسي كما حقدت على الذين انسجوا من قبلي . وبدأت أشعر بحقد كريم على أخي نفسه نساؤنا تنتظر على الحدود الشمالية وصغارنا جائعون ، وقرى منطقتنا خاوية خاليه من كل حياة وهو يصر على أن يبقى . . . وكأنما الموقف كان أعنف من أن تتحمله نفس كنفسي ، فأنا في حيرة من أمري كان باب الاختيار لا يزال مفتوحاً أمامي ولكنني شعرت بأنني أجن من أن أختار .

وكأنما ادركت أخي مadar في خلدي فقال بفهمه باكية « لقد أبعدنا الصغار لتفرغ للمعركة ، فعلام الانسحاب ؟ أخي ! لن أغادر هذا المكان حتى الموت . أما انت يا أخي فعليك أن تذهب لأن امنا العجوز وآخواتنا الصغيرات سيحتاجن إلى أحذنا على الأقل . وأما أنا فانتي اعاهدك . . . اعاهدك بمحة التراب الذي غير وجوهنا صغاراً . اعاهدك أن أكون شجاعاً .

وشدّت من موقف أخي بعد أن أدركت انه لن يترك المكان مهما حاولت . . . وقال وعلى وجهة مسحة من غبار الموت . . .

« أسرع يا أخي ، أما أنا فسأتحذّل بمراكز تحت الجمизية الكبيرة ، أعني المركز الذي انسحب منه الجنود فهو لا يزال في حالة حسنة . أنتي آمل أن يحتل جنودنا القرية ، والا فاعلم انتي سأموت تحت الجميزية الكبيرة التي اوصانا بها أبوك ، فإذا عدت يوماً فاقيموا لي قبراً في ظلها الكبير ودع الاخوات الصغيرات يزيّنه بازهار الزيزفون البيضاء ولذكر للاهل دوماً أن صاحب القبر مات دفاعاً عن الارض فثبت حقهم فيها .

كان العدو قد انتزع منا المنطقة الغربية حتى البحر وكانت وكانت مأسى الصفاصاف والجثني ومبiron في الشرق لازلال مائلة في الاذهان تماماً النفوس أسى والقلوب لوعة . . . وأصر والدي ، رغم الطوق المحكم الذي ضربه علينا العدو ان لا نسحب من دون معركة .

وكان المعركة ، وانسحب بعض الرجال الى الحدود القريبة ليودعوا الاطفال والنساء في مأمن وبقيت بقية منا تدافع عن القرية طوال الليل حتى وصلنا مع الفجر من يطمئنا على وصول الاطفال والنساء الى منطقة الحدود ، وينبهنا الى ضرورة الانسحاب بعد أن احتل العدو الثغرة الاخيرة التي كنا نأمل أن نجد منها مخرجاً . ووقف الرجال بعيون جافة لابللها قطرة دمع ، فقد كان الوطن المحتضر قد تأكد موته . ويقولون في قريتنا ان الدموع تجف حال انفصال الروح عن الجسد . في لحظة الانفصال الرهيب لم يرق أشد حساسية دمعة واحدة . ولا أريد أن أشير الى ذلك لأوحي بموقف شجاع فقد كان جبناء كالآخرين . فالانسحاب نوع من المسامة ولا يساوم على البيوت التي تمضمضت فيها الامهات الا جبان .

وقفنا في حلقة كبيرة ، صامتين كالموت ، حتى قام اشدنا شجاعة وقال : « أنا رايح يا جماعة » .

وسرّخ القدر من العجين يتقمص شكل الشجاعة والهرب يظهر بمظهر الاقدام وكانت دموع كثيرة تففر من المحاجر ولكن الشهيد كان قد تأكد موته فلا جدوی من دمع ولا فائدة في تحسّر .

وتشجع آخر فانسحب ، وحث الرفاق بعضهم البعض ومرت دقائق كنت بعدها وأخي نقف في القرية وحيدين نرتجف من فكرة الفراغ الذي يكتنفه الموت . واستدررت على نفسي أكثر من مرة لأربط بالحضور الرائعة عيني الجافتين . قلت لأخي « والآن . ها قد أتى الدور » . ولوبيت عنقي بذلك واتجهت نحو الشمال .

حلقي جافا كرجوم المنطقة وكانت بندقتي التي تتكبها طوال الطريق تزيد في ازعاجي . لقد فكرت بالقاتلها في الطريق أكثر من مرة ولكنني لم أستطع ذلك رغم معرفتي الاكيدة بأنني سأسلمها مرغماً وبدون مقابل . ودخلت القرية وأنا أمني النفس بشربة ماء ترطب حلقي وتروي ظمئي . انتي الأعجب بعد تلك التجربة كيف استطاعت شربة الماء أن تصبح أمنتي الأولى في مثل ذلك الظرف اليائس .

أسرعت الى أول باب وفتحت عليه عيناي وطرقته بكلتا يدي حتى فتحته عجوز صفت الباب في وجهي وتركتي وحيداً عندما فهمت ما أردت .

قلت في سري « مجنونة » ولكن ذلك التبرير السخيف لم يستطع أن يمحو من مخيلتي صورة العين التي برزت فجأة بيماها العذبة تنساب تحت الجميلة الكبيرة فبعثت في قلبي شعوراً عامضاً بالندامة التي لا يمزجها أي نوع من أنواع الألم . لم أتألم لنفسي لأن ظمئي الى البقاء كان يطغى على كل شعور آخر . ولم أتألم لذكرى أخي لأنه كان يملك من الكرامة والماء أضعاف أضعاف ما أحلم به . الا أن صورة أخي بدأت تضغط على الصور الأخرى المزدحمة في رأسي . بينما اندفعت في زقاق من أزقة القرية والصدى يكرر في ذنبي « لن أترك هذا المكان » وصورة عين الماء المناسبة تحت قدميه سخية كتربة الوطن من حولها تسد على عيني كل اتجاه كالسراب المجنون . ووعيت على نفسي فوجدتني أسير كاسف البال كأي متسلول ينسحب بذلة اذا ما بخسته أو ضنت عليه بالكسرة أو بشربة الماء .

« انها مجنونة ، ولكن ! هل بدأت أدفع الثمن يا ترى ؟ هل بدأت أصبح متسلولاً حقاً ؟ لا . لا . انها شربة ماء ولا داعي لكل هذا التساؤم » .

واندفعت بكل ما بقي لدي من قوة الى الباب الثاني . لم أكن أطمع هذه المرة في أن أشرب وحسب . إنما بدأت أريد أن أزيل عن صدري كابوساً كاد يقتلني . انتي لم أرد أن أتصور نفسي متسلولاً يطرد عن الابواب . لقد تقت الى أن يستقبلني أحدهم بصدر رحب فيدعوني الى بيته ويسقيني الماء بسخاء لا بل ويقدم لي القهوة مثلاً أو الشاي . لقد أردت أن يشعرني الناس بانسانيتها من جديد « الله ! ما هذا التفكير ؟ هل بدأت أنهار ؟ » .

وابتسم أخي ابتسامة الوداع ونظر في اتجاه مراكم المعدون ثم اتجه نحو الجميلة الكبيرة . ومرت دقائق كثت بعدها أتعثر وحيداً في الطريق الوعر على آثار من سبقني من المنسحبين .

وعندما كنت أجتاز « خلة » الصفاصاف التي يتردد فيها صدى الاصوات كما في بناء أثري قديم ، انطلق من قريتنا الرصاص ونسبت المعركة بينه وبينهم . وتسمرت قدامي في الأرض وخيل الي أخي أسمع صدى صوت أخي يردد : « تحت الجميلة . . . لا تنس أزهار الزيزفون البيضاء » . وألح الصدى الصامت على أذني فارتجلت له أوصالي . هل مات أخي حتى تلاحقني روحه بلعنة وخز الضمير ؟ هل أصيب برصاصة قاتلة فخر تحت الجميلة الكبيرة ومات محافظاً على العهد .

وخفت صوت الرصاص حتى انقطع ولكن الصدى العميق كان يملأ علي احساساتي جميعاً . « تحت الجميلة . . . لا تنس أزهار الزيزفون البيضاء » .

وشعرت بأن خيوطاً تصل بين صدغي تمزق . كان باب الخيار لا يزال مفتوحاً ، كانت قوة الموت تشدني الى الوراء المفروش بالزهور . وكان حب الحياة يلکزني الى الامام المفروش بالاشواك . الى حيث أمي وأخواتي . . . الى حيث الاسى والذلة . وفجأة أز صوت رصاصة الى جانب أخي وانفجرت رصاصة « ددم » على الحجارة الرجمون أمامي . واستطاعت الرصاصة أن تدفعني في الاتجاه الذي أرادت فابتقطت على الأرض وزحفت بصعوبة حتى بلغت ثنية في الوعر فاحتimit وراءها وبدأت أجري في اتجاه قرية « ر » التي تقع وراء الحدود والتي كانت لا تبعد أكثر من كيلومترات ثلاثة .

★

قد يذكر الناس قيظ صيف ١٩٤٨ وشدة جفافه وقد لا يذكرون أما أنا فلن أنس شمس آب المحرقة التي قاسيت تحتها على طول الطريق الوعر من الجليل الى قرية « ر » . كانت المنطقة عطشى جافة ، وكانت ينابيعها الصغيرة قد نضبت بيها . وبات الناس في رهبة من الظماء حتى لقد ضن الانسان بشربة الماء على أخيه الانسان . . . وكانت أسير ببطء وأنا أحس بأنتي على وشك السقوط من الاعياء ، وكان شيئاً ما كان يسيل في دماغي تحت وطأة حرارة الشمس ، وكان

السوداء على العالم . وبعد أن أجلت بصرى فيما حولي  
أدركت أول ما أدركت جفاف حلقي ، وبدأت أفكر بالماء  
من جديد . وهكذا فاتني لم أهتم بأمر بندقتي التي لم أجدها  
حيث وجدت نفسي . ولم أناقش في فكري أو أهتم بأمر  
من أخذها وكيف أخذها ولماذا . كان الليل يهبط ببطء  
خانق ويذئن الأرض بظلمة مقيمة تحفف من حرارة النهار  
برودة كرودة الموت .

قمت متعرضاً بأطرافي عندما سمعت صوت أقدام تقترب من  
مكانني ، وعلى مسافة قريبة لاحت شبح امرأة تقترب في الظلام  
وهي تحمل في يدها دلوا صغيراً وثبتت على رأسها جرة من  
الفخار . اقتربت المرأة نحو مكان خمنت أنه بئر يغطيه باب  
حديدي ، وببدأت أتصور الماء وهو ينساب بعد قليل من بين  
أصابعها فتبعته منه موسيقى تعيد إلى نفسي الجافة الحياة .  
فرحت ببطء ولطافت إلى جذع شجرة قريبة من مكان المرأة .  
لقد بدأت أعي كل شيء من حولي ، وشعرت بأنني أحاول  
أن أفكّر ببعض ما مر بي في ذلك اليوم ولكن قوة داخلية أو  
قل ضعفاً داخلياً كان لا يريدني أن أفكّر بشيء ، كانت غريزية  
حب البقاء ، وهي غالباً ما تشكّل مركبات الصعف في نفس  
الإنسان ، أقوى محرك يسير حياتي . حتى جعلت مشاعري  
حصيناً تتركت حول قطرة الماء .

وقفت الفلاحة فوق البئر وأدارت رأسها الى أكثر من جهة لطمئن الى عدم وجود أي متطفل في المكان ثم أخرجت من دكتها مفتاحاً أدارته في قفل البئر، ثم رفعت الغطاء ورفعت الماء بدلوها الصغير وصبته في جرتها فانبثت من الماء رائحة الحياة على شكل موسيقى رائعة ، وعادت المرأة فأدلت دلوها في البئر وبدأت تتر الحال وتدفعه كي يمتليء الدلو من الث الثقلاء، الماء .

ووُجِدَتْ الفُرْصَةُ مُواطِيَةً فَرَكِبَتْ دُونَ أَنْ أَعْيَ ، جَرِيتْ  
حَتَّى قُبِضَتْ عَلَى الْجَرْةِ بِكَلَّا يَدِي وَرَفَعْتَهَا إِلَى فَمِي بِقُوَّةِ  
مُفَرَّسَةٍ ، وَرَغْمَ جَمِيعِ مُسَبَّاتِ الْفَلَاحَةِ وَلَطْمَاتِهَا فَقَدْ شَرِبَتْ  
مِنْ الْجَرْةِ حَتَّى ارْتَوَيْتَ وَأَرْقَتْ مَا بَقِيَ فِيهَا مِنْ المَاءِ عَلَى  
وَحْيِهِ وَصَدْرِي \*

ولكن المرأة لم تهادنني مطلقاً ، فقد استمر سيل كلماتها يلسعني كالسياط فيبعث بروحة الخزي في وجنتي وجبهتي .  
وثير في ذهني ذكريات قربية . كان صدى ما يتدفق من

ورد علي صوت من اليت الثاني اعتذر عن عدم وجود الماء ، وكانت صدمة لم أتوقعها أبداً . أما صورة الباب الثالث فقد كانت كصورة العدو وهو يقترب منك صامداً كالعملاق وأنت ترتحف نحوه مدمي الركبتين وتصر على الزحف رغم التردد الذي يشدك الى الوراء ، تصر بجهن أن ترتحف نحوه ، حتى لا تموت ميته العجان ، وقلبك يرتجف من هول ركلة الحذاء الكبير التي تستقر وجهك المغبر . في مثل هذه اللحظة لا يخier الانسان في انتقاء مصيره ولا يعرف أي قوى خيرة أو شريرة تسيره دون أن تأبه برغبة له أو ارادته .

وطرت الباب الثالث فكانت يدي تهوي عليه بالآلة مجونة وكأن قلبي يرتعش لسماع دقات الباب وكأنها دقات ناقوس يعلن عن نهاية ذلك القلب . قبل أن أنهى للمرة الثالثة طوبيت ذنبي بين ساقي كحيوان خائف وانسللت الى خارج بيوت القرية لأموت ظمماً كما يموت الحيوان المسكين في قرية لا يعطف عليه فيها انسان . وبعد قليل وجدت نفسني أتشعر في طريقي الى مجموعة من الاشجار دونما سراب يبعث في القدرة على القيام بأي عمل .

عندئذ . وعندئذ فقط انزلقت على وجهي المبرد دمعة لم تنزل من قبل . « فيا لحقارة الانسان ويَا لضعف النفس البشرية » . عندئذ بدا صوت مياه العين يهدأ في أذني هدير البحر . وعلى صفحة السماء الزرقاء التي بدأت تميل الى السواد ارتسمت صورة مياه العين تساب بين الصخور حتى تجتاز منطقة الظل الجميلة تحت الجمزة الكبيرة . وفي حلقات باهته اللون رأيت أكثر من صورة ، ومن احدى الحلقات بربت صورة أخي مصرجا بدم طاهر حار لم تخالطه مهانة ولم يمازجه ماء من مال الناس . « لا تنس الحمزة ٠٠٠

وأتسعت الحلقات ٠٠٠ وتكلّف الضباب الذي غشى  
 بصرى يٰ  
 وازداد هدير العين حتى انه لم يعد محتملاً ٠  
 واسودت زرقة السماء في عيني بسرعة صاعقة ٠  
 وشعرت بأن مفاصلني تتطوى تحتي كأدوات خربة ٠٠٠  
 أو كأنما ألقى بي أحدهم في هوة سحيقة ٠٠٠

عندما أفقت من أغماءتي كان الليل قد بدأ يسدل أستاره

الله نز

## قصة بقلم زكريا تامر -

فأطلت من عيني أحمد نظرة متعجية وقال :  
- كنوز ؟

فابتسم الشيخ عبد و قال بصوت كله ثقة و اعداد :  
- العالم يا ولدي مليء بالكنوز المختبئه التي تتضرر من  
يشر علىها ٠٠

ولعلك تتساءل عن علاقة هذا الكلام بك ٠٠ أني سأقول لك باختصار ٠٠ ان في حديقتك كنزاً مدفوناً ٠٠ مكانه بالضبط تحت شجرة الليمون ٠٠ ستحفر هناك ٠٠ وسنعثر على جررين مليئين بالذهب ٠٠ أنت خذ الذهب واعطني فقط الحزن الفارغين ٠٠ مارأيك ؟

ولم يجب أَحمد بكلمة إنما حملق مذهبوا في وجه الشِّيخ  
عبدو ٠٠ ياربي هل هذا حلم؟ هل سأُصبح غنياً؟ أَلن أَجوع؟  
وقال الشِّيخ عبدو بلهجة آمرة :

وبعد دقائق ابتدأ أحمد يحفر الأرض تحت شجرة الليمون بينما جلس الشيخ عبدو يمدّم بكلمات غير مفهومةً. وتوقف أحمد عن الحفر بعد فترة من الزمن ليمسح العرق المتصبب من جبهته ، فقال له الشيخ عبدو وهو يمد يده نحوه :

– خذ هذه القنية ٠٠ شرابها منعش للغاية ٠  
وأفوغ أحمد في جوفه السائل الذي تحتويه القنية، ولم

وأجر قدمي المشدودتين الى الارض بأطنان الرصاص  
لادخل في ظلمة ليل طويل الى حيث لا ادرى .  
ومن الامام كان صوت الصغارظامين يهتف مبحوا في  
اذني يريد الحياة . ومن الخلف كان صدى عميق ملتح  
كأنه ينبت من ذمة التاريخ يهتف بي بصوت أجنش .

« لا تنس الجميلة والقبر وأزهار الزيزفون البيضاء .  
لا تنس الجميلة والقبر وأزهار الزيزفون البيضاء . لا تنس  
الجميلة . . . . . »

منیر سویں

الكويت

فأطلت من عيني أَحْمَد نظرة متعجبة وقال :  
- كنوز ؟  
فابتسم الشيخ عبدو وقال بصوت كله ثقة واعتزاد :  
- العالم يا ولدي مليء بالكنوز المختبئة التي تتضرر من  
يعثر عليها ..

كان أَحْمَد رجلاً طويلاً القامة هزيلها ، يعيش وحده بلا زوجة في منزل صغير ذي حدائق جميلة .. وردها حلم منذ ولادته بأن تقطفه يد امرأة ، ولم يصدق في آية مرّة طعم الندى النهرى من ضحكة ناعمة تنفلت كآفة ثملة من بين شفتى امرأة طرية اللحم ..

– من القادر ياترى ؟  
بالضيـط تحت شجرة الـليمون ٠٠ سـنـحـفـرـ هـنـاكـ ٠٠ وـسـعـثـرـ  
وـنـهـضـ منـ سـرـيرـهـ بـشـاـقـلـ ،ـ وـاتـجـهـ نـحـوـ الـبـابـ وـفـتـحـهـ وـهـوـ  
يـشـاءـ فـوـجـدـ قـبـالـهـ رـجـلاـ هـرـمـاـ لـهـ لـحـيـةـ بـيـضـاءـ وـعـينـانـ رـمـادـيـاتـانـ  
تـالـقـلـقـلـ فيـ غـورـيهـماـ قـسوـةـ مـمـتـزـجـةـ بـحـنـانـ أـطـفـالـ ٠

قال الرجل الهرم الغريب :  
- أنا الشيخ عبدو .

وأجر قدمي المشودتين الى الارض بأشد الرصاص  
لادخل في ظلمة ليل طويل الى حيث لا ادرى .  
ومن الامام كان صوت الصغارظامين يهتف مبحوا في  
اذنه بد الحادة . ومن الخلف كان صدى عمة ملحاح  
الحدود ، التي أصبحت ورائي ، يتذوق كل المطرق الحامية  
فلا يثير في الا شعورا بالحطة والحدق ، واحساسا بالحسد  
ياكل قلبي لقد بدأت أحشد أخي الذي يعي من مياه  
العن حة ، النهاية .

واختلطت الصور في ذهني مرة أخرى : أمي ، وأخواتي الصغيرات ، العطش ، وعين الماء ، الجميلة وأزهار الزيزفون ، « لا تنس الجميلة والقبر وأزهار الزيزفون البيضاء . »



فاستولى على أحمد يائس مرير دفعه لأن يركض نحو البحر وهو يقول لنفسه :

- سأرجع إلى البحر سماكة ضئيلة جميلة الألوان .  
وارتجفت أحضان البحر وهي تتلطف جسد أحمد الذي يحب التشرد في أزقة العالم .. وفي تلك اللحظة انسلت من التراب أفعى الفت حول ساق أحمد الآخر الذي كان منهكًا في الحفر ، فصاح بهلم :

- ياشيخ عبدو .. لدعنتي الافعى .. سأموت .. اسرع .. احضر الطيب .. لاتهرب .. أوه .. لقد عرفتك .. لقد كنت مختبئاً خلف الاعوام الكثيرة العدد .. أنت ..

ولم يكمل أحمد جملته إذ أحس بيد تلمس جلد عينيه بحنو ، وسمع صوتاً يقول شيئاً ما ، ففتح عينيه فوجده جسده ملقى على سرير في غرفة جدرانها بيضاء ، وبقربه كان يقف رجل وامرأة يرتديان ثياباً بيضاء ، وكان للرجل عينان رماديتان متلقيتان خلف نظارة رقيقة الزجاج ..

قال أحمد بصوت خفيض : ما الذي أتي بي إلى هنا ؟  
قال الرجل : أنت بخير .. لا تزعج .. صدمتك سيارة اثناء عبورك الشارع ..

فتعلم أحمد إلى المرأة بحيرة ، فابتسمت له ابتسامة جذابة منحت وجهها الوسيم فتنة عارمة وقالت :

- اطمئن .. ستكون بعد أيام قوية كالحصان ..  
فاغمض أحمد عينيه بينما ترامي إلى مسمعه ضجيج المدينة التسرب من نافذة الغرفة المطلة على الشارع ، وتبددت العتمة المخيمية في رأسه ، وتنذر تلك اللحظة التي تكشف فيها حوادث صغيرة تتابعت في سرعة مخيفة .. بوق سيارة .. صرير فرامل .. صدمة قاسية في ظهره .. فانكفاً على وجهه مطلقاً صرخة ألم قبل أن يزحف السواد إلى عينيه ..

وابتسم أحمد بمرارة .. اذن لن يصنع امرأة من ذهب .. وسيغادر المستشفى بعد أيام قليلة قوية كالحصان ..  
وسيرجع إلى أزقة مدینته رجالاً حزيناً بلا حبّة وبلا عمل .. وقد تأتي لحظة جوع .. ميت فجرها .. فتجبره على أن يأكل عينيه بشراهة بدلاً من الخبز المفقود ..

دمشق - ذكرييا تامر

# أشهى المطابق في السhabab لما نصيف معرض دمشق الدولي



السيد عبد الباطن وعبد الله خنورى (جمهورى)  
رجا نصف الجائزه اللى بدى  
١٧٥٠٠ ل.س



السيد احمد به محمد الباردي (جمهورى)  
زنع النصف الآخر للجازه اللى بدى  
١٧٥٠٠ ل.س

تفع الموارن كاملة دون اقطاع أي جزء منها  
يجري سحب الاصدار الشعبي الخاص الخامس عشر

في مدينة دمشق بتاريخ ٥ كانون الاول ١٩٥٩

## ٦٠ الشعب الطيب

- بقلم بدء الدين العاصري -

أعوام ، وكانت ترضي بي زوجا ، لو علمت ما سنصر اليه اليوم ؟ انها تعاند وتکابر ، وتریدني أن أصبر وأكافح، وتلح على أن أحيا حياتي الخاصة ، وأن لا تضطرني ظروف العيشة الى الكذب والنفاق ٠

- اسمع يا محمود ٠ يجب أن تقطع صلتك « بالشيخ الصوفي » ان كرامتك تأتي عليك ذلك ٠ ألم تقل لي مرة : تجوع الحرة ولا تأكل بشديها ؟ ٠ وأعود الى العيون الجائعة فأجد فيها كل معاني الضراعة والرجاء ٠ ان « الشيخ الصوفي » يقدم لي كل يوم من ضروب الاحسان والمساعدة وقد صنع من أجلي ما لم يصنعه انسان منذ تسريحي ، وهو الذي نال مني كل أذى وكان موضع تعليقي وتندري في كل مجلس حلته وفي كل ناد دخله ، حتى لأذكر أني ندرت نفسى لشائمه ، وكشفه أمام من يعرفه عن بعد ، ومن يسمع به من أفواه الناس ٠ أما كيف ذهبت اليه ، فلا أعلم سوى أني أردت يوما أن أنفق فلم أستطع ، وهمنت أن أبيع شيئا فلم أجده ، وكانت السماء يومذاك تذر بشر أي شر ، وليس في البيت طعام ، وليس فيه وقود ، وغامت الدنيا أيام عيني ، وجلست في زاوية من البيت أنظر الى لا شيء ، ووالدي المريض ، ينظر الي من بعيد ، تأكل قلبه الحسرة ويغضبه الجوع والبرد واللام ٠

- يقال يابني : ان « الشيخ الصوفي » له مكانة في الدولة ، أقصده يا محمود ٠ أقصده فقد ينفعنا ٠

- « الشيخ الصوفي » ؟ هذا الدجال الكاذب المخادع ؟ كيف أقصده ؟ لقد ناصبته العداء ، وأعلنت عليه حربا لا هوادة فيها ، فكيف أقصده ؟ ألا ، فلينذهب الى الجحيم ٠ - يقال يابني : انه كريم ينسى اساءة المسيء ، ويقبل عشرات الساقطين ٠ واختلطت كلماته بزمجرة الرعد ، وضاعت أصواتها تحت وايل منهم ، فاضت به الشوارع والازقة ، يغسل الفنى ويرحضر عن جوانبها الاقدار ، وألح في نفسي بقايا حقد قديم عات ، فجرته الكابة المسيطرة ،

كنت فيما مضى لا أحفل كثيرا بما يصفني به زملائي ، وما يطلقونه علي من شائعات تتناول عقيدتي في بعض الاحداث ، ولكن الحال اليوم تغيرت ، وأخذت أغير رأيهم اهتمامي البالغ . فقد أدركت - بعد فوات الوقت - أني أتأثر بهم ، وان كنت لا ألمح أثري فيهم ٠

كنت كافرا بكل القيم وال المقدسات التي يعتقدونها ، أنظر الى جموع الشعب الطيب ، نظرة استعلاء وازدراء ، ولا زلت حتى الآن أنظر اليهم هذه النظرة نفسها ، وان خفف الزمن من حدتها فكساها استخداما تظنني معه أحد المؤمنين الصادقين . ان أصدقائي وزملائي لا يصدقون ايمانى الجديد ، فهم واثقون من كفرى والحادي ، بل ويدركونني مثلا ، حين يودون التسلية ، على ما يمكن أن يفعل الزنادقة والملحدون ، وقد يرددون عباراتي التي كنت أرسلها ذات اليدين وذات الشمال ، ويأتون بطرف من حياتي ٠

لقد اشترطت على زوجتي ، أن تنطف عقلها من كل معتقد قديم ، وأن لا تؤمن بشيء - أي شيء - فهو سخيف ، واستطعت أن أجعل منها صورة طبق الاصل عنى ، تتدبر بالمتدينين ، وتهزأ بأرباب الشعائر ، حتى بات صعبا عليها أن تعود الى طبيعتها ، قلبس الرداء الجديد الذي ارتديه اليوم لتغلب على العقبات التي نشأت أمامنا ، ونفلح في اجتياز الازمة التي نمر بها الا أنها كانت تبدو في كل مرة أصدق طبعا ، وأصفى نفسا ، وتأتي ان تقوم بدور المناقة المخادعة ٠ وأكاد حين أسمعها تتحدث بصدق وحرارة ، أندفع معها وأخلع الرداء الجديد لاعود الى طبيعتي السالفة ، ملحدا كافرا ، لا أؤمن بشيء وأهزا بكل شيء ، الا أني كنت أعود الى نفسي ، حين أرى في العيون الجائعة ، التي ملأت أركان المنزل ، الضراعة والرجاء . فقد كانوا جميعا ، أمي وأبي ، وشقيقاتي وأولادي ، يخشون أن أنساق في تيارها فتضيع علينا الفرصة الاخيرة في الحياة ٠

واني لأتساءل ، وقد مضى على زواجهنا السعيد ، خمسة

الثقلة ، لن تدعني الا هشيمها أو جثة لا حياء فيها .

★

انها ضربة مرتفعة الشمن دفعتها - وأدفها كل يوم - للشيخ الصوفي . فقد غيرت ، أمام الناس ، كل عاداتي وطباعي وتحللت بصفات حاربتها بعنف ، لأنني وجدت فيها أغلاً تسلب حرية المواطن ، وتشل امكاناته عن العمل ، فلا ضرورة لهذه الشعائر ، ولا لتلك العبادات . انها قيود وأصفاد ولعن الله الشيخ الصوفي ، فهو عماد من أعمدة الجمود والتأنّر . كان يمكنني ، أن أنقطع عن الزيارة التي أؤديها كل يوم لجامع الشيخ لو كان الجو الذي أعيشه - في الشركة - بعيداً عن تأثيره ونفوذه .

وذات يوم كنت في البيت ، وفي أعماقي ثورة لاهبة وفي كرامتي اتفاضة أبية ، وقررت أن أترك الشيخ إلى الأبد ، وأن أتخلص من النير الذي فرضه على حياتي العامة والخاصة ، أقصد حياتي وحياة زوجتي ، وانقطعت عن العمل ، وانقطعت عن زيارات الشيخ اليومية ، وعدت إلى حياتي الأولى ، جاحداً كافراً ، أثال من كل مقدس ، وأطلق العنان لنفسي في الانتقام .

لم أوفق مرة أخرى ، في ايجاد عمل ، فقد بدا لي أن الشيخ الصوفي قطع علي السبل ، وأبي إلا أن أرتبط به ارتباطاً لا فكاك منه . وحين عدت إلى البيت ذات مساء ، رأيت الجزع في العيون ، والدهشة تعلق الاسنة ، فقد اتبعت زوجي آلام الوضع ، واستدعي ذلك اجراء عملية في مستشفى الدكتور سعيد .

كانت ترقد على سرير المستشفى بعد اجراء العملية ، وقد ابعث من عينها وميض عجيب ، وميض خافت واهن ، تجتمع فيه كل معاني الاستسلام والذلة والالم ، وحين أرادت أن تستحدث الي ، أشاحت بوجهها عني وقالت بصوت مرتعش :  
يقال يا محمود :

انه ينسى اساعة المسيء ، ويقيل عثرات الضالين .

بدر الدين الحاضري

حلب

والريح العاصفة دون أن تبلله قطرة من رحمة السماء . وتجرني قدمي إلى رابية في أقصى المدينة ، يقع عليها جامع يلف الانظار .

تقدم الشيخ نحوي ، وقد علت وجهه ابتسامة لم أستطع فهمها فقد كان الشعور بالاثم نحوه ، والهيبة التي كانت تحيط به ، والانسحاق والضياع اللذان ملكاً نفسي ، حواجز منعتي من انعام النظر في وجهه ، ونهضت من مجلسي وتبعته بصمت ، كأنني أحد مریديه . ولما طال بي الصمت ، لعنت نفسي والشيخ الصوفي ، ووالدي الذي وصلني به . ترى ' الذي يمكن أن يقدمه إلى هذا الشيخ المأoron ؟ ما الذي يستطيع أن يفعله من أجلي . لقد سرحت من وظيفتي منذ شهور فهل يعيدي إليها بعظامه وصلاته ؟ وأخذت أغمض بكلمات لم يفهمها ، لأنني - أنا - لم أفهم منها شيئاً ، إلا أنني عزمت على التخلص من الشعور الخانق الذي سحقني ، ولو أدى ذلك إلى ارتكاب حماقة جديدة مع الشيخ ، إلا أنه كان أذكي مني فقد قطع خواطري ، و مد يده وشعرت أنها أثقل من كل يد عرفها - على كفني وسمعته يقول :

- لا تندم على ما فرطت في حقي ، ولا تفقط من رحمة الله ، فالفرصة لا تزال سانحة ، وأنت بعد في مقبل العمر ، اغسل نفسك من الادران ، وطهرها من الارجاس ، وعد إلى أمتك الطيبة ، تجدها قد نسيت كل شيء ، وفتحت لك ذراعها من جديد .

وخشيت أن يسترسل في كلامه ، فنفلت أصبابي من يدي فلا أقوى على مغایلة شعوري نحوه ، أنا الذي حملت له الكره زماناً طويلاً ، وجئت إليه اليوم ، أخطب وده ، وأتمس منه العون . وشعرت مرة أخرى باليد الثقلة تنزل عن كفني ، فهزز يدي هزاً عنيفاً ، جعلني أؤمن إيماناً كاملاً بما يتمتع به الشيخ من قوة رهيبة .

- لقد زارني اليوم أحد المسؤولين شركة المغازل الجديدة وقلبك موظفاً فيها ، فسر على بركة الله ، ولا تنس تحياتي إلى أيك .

وانطلقت من عنده وأنا لا أصدق أنني نجوت بنفسي ، فقد خيل الي أن نظرات أتباعه ومریديه ، ثم يده أجل يده

# اذا استطعت

تعريب : يوسف عبد الاحد

للشاعر : ودياو كيبلينغ

الاهداء :

إلى ذوي النفوس الضعيفة الحائرة  
إلى الذين خارت منهم العزائم خمدت المهم  
إلى المتقاعسين والمتخاذلين  
إلى فاقدي الآمال العذبة ، والاحلام الذهبية ...  
( يوسف )

بماعول الدجاجلة الافاكين ليشيدوا على أنقاضها صر وحهم  
الهزيلة كخيوط العنكبوت ليجذبوا اليهم الاغياء السذاج  
بهذه الشرك الشيطانية .

إذا استطعت أن تملك صوابك عندما ترى كل ما تملك  
بجهود وأتعاب هائلة فقدته دفعه واحدة ، وأن تبدأ في  
العمل الشمر من جديد دون أن تفقد ارادتك الفولاذية ،  
الثابتة كالاطواد تهيب بك دوما الى الجد والكد ، ولا  
تندم على ما خسرته مطلقا ٠٠٠

إذا استطعت أن ترافق الملوك والامراء دون أن تفقد صلاتك  
مع عامة الناس وتتحدى عليهم بفضائلك ومزاياك الطيبة .  
إذا استطعت أن تصد الاصدقاء والاعداء الالداء من الایقاع  
بك أو أن ينالوا منك وأن تكون يقطعا لحر كاتهم وسكناتهم ،  
ولكنك لا ترهبهم مهما حاولوا وراوغوا ٠

إذا استطعت أن تشغل دقائق حياتك وتوانها بالعمل المفيد  
والجهد الصالح ٠

نعم اذا استطعت كل هذا  
ملكت الارض وما عليها وأصبحت أكثر من ذلك :  
أصبحت رجلا يا بنى ٠

يوسف عبد الاحد

إذا استطعت أن تحفظ بثبات كيانك ، صلب العقيدة ، راسخ  
الجنان ، بينما الجميع يفقدونه فقدانا كليا وينحون عليك  
باللوم والتقرير اللاذعين ٠

إذا استطعت أن تثق بنفسك ثقة جباررة الاجيال في الوقت  
الذي يشك فيك الجميع ، بالرغم من هذا كله لا تأبه  
لشكهم بك ٠٠٠

إذا استطعت أن تنتظر طويلا دون أن يتسرب إلى عزيمتك  
الفولاذية الكلل والملل ، ولم تجاهه الكذب بالمين واللف  
والدوران ، وإن رشقتك كراهية الناس ببنالها الصارمة  
ولم تدع هذه البغضاء إلى نفسك منفذأ أو سيلا ، ولم  
تدع بأن الحكم والمعرفة قد استقرتا بين تلافيف دماغك .  
إذا استطعت أن تسلم زمام الحكم ، فتحكم دون أن تدع  
للاحلام والاوہام أية سيطرة أو سطوة من الفرور عليك .  
إذا استطعت أن تفكك طويلا ولم تدع هذا التفكير غايتها  
وهدفك الاوحد ٠

إذا استطعت أن تجاهه الانتصار العظيم والانكسار الذميم  
سواسية دون تململ أو تذمر ٠

إذا استطعت أن تسمع أقوالك الحقة المجردة عن الغايات  
والصالح ، أصبحت مقوضة الاركان متداعية الجدران

دمشق



قديم...

## كأس

وبديع من البدائع يسيي كل عقل ويطي كل طرف  
 دق في الحسن والملاحة حتى ما يوفيه واصف حق وصف  
 كفم الحب في الملحة أو أشفى وان كان لا ينافي بحرف  
 ما رأى الناظرون قدأ وشكلا فارساً مثله على بطن كف  
 وسط القدر لم يكبر لجرع متواز ولم يصغر لرشف  
 لا عجول على العقول جهول بل حليم عنهن من غير ضعف  
 تنفذ العين فيه حتى تراها أخطأه من رقة المستشف  
 كهواه بلا هباء مشوب بضياء أرقق بذلك وأصف  
 ابن الرومي

... وجديد

## سلام

كسرت لحظها ، ق قول : صباح الخير ، أهلا ومرحبا يا صاحبي  
 يا صباح الرضى أطل ، ويا دنيا استهلت ، ويا رفيق الاقاحي

★ ★ \*

هدود الورود في جينك للصبح فأغنى وراح بالورد يحمل  
 واستفاق المساء سكران في هدبيك يحبو مقد الظل مهمهم

★ ★ \*

وكأن الريحان قد طال اذ دست عليه والروض اذ لحت ببرعم  
 حسباك نisan فاختلجا شوقاً وقيل : الربع قد لاح أو هم

★ ★ \*

ايه سمراء ! قبلة منك أو بعض ، وايماءة قليل كثير  
 ليتي الليل حين لفك يا سمراء والحلم اذ سرى والسرير  
 وصفي قرنقلي

# النَّسْلَةَ

سَائِلٌ

تحية وبعد عاد الشروع الى المرفأ العتيق وکشرت ارض قريته الكايبة تستقبل وقع خطواتي البطيء ، لقد جفت عروقها بؤسا كما جفت عروقى حينينا الى المجهول ، الفقر ذاته يمتنع لونه لو رأى أرضاً كما رأيت لو تأملتها تأملى العنون ، عدت ارمي البنور كيد الفلاح المعروفة ولكن تربتها لا تستطيع أن تنبت ، ربما تودين معرفة عنوانى ،  
جب الرمان ٠٠٠ ك

عزيزي

أكتب اليك عتاباً لا رسالة . لم لم تقل عزيزتي أو أي شيء آخر . أنت ما زلت كما كنت أقول لك : طفلاً كبيراً ٠٠٠ آن للطفل أن يكبر ٠٠٠ ما زلت تخجل وتحجب عواطفك التقاليد .  
أريد أن أعرف عنوانك ؟ ٠٠٠ أراك تتلذذ بمعرفة ما أود قوله وكأنني بك تود جرح كبريات امرأة . لو لم تكتب لفعلت المستحيل لمعرفته ولبدأت الكتابة اليك .  
أنت لست سراً وتحاول أن تكون من الأسرار وكامرأة وكطفلة أحب أن أعرف عنك حتى تافه الأشياء ، كيف تأكل ،

كيف تشرب ، كيف تتأمل ، لماذا تفكرون الآن ، لماذا تحسن ؟

كتبت أربعة سطور فقط ٠٠٠ أهكذا يكتب ؟ أرسالة هذه أم دعوة لمبارزة ؟

قل ألسنت سعيداً ٠٠٠ كيف القرية ٠٠٠ تحدث طويلاً كل شيء ! كل شيء ! كل شيء !

\* \* \*

هل نسيت ٠٠٠ ؟

بدأت رسالتي اليك بالتحية وما حبيت ٠٠٠ يا عزيزتي ٠٠٠

تحية وبعد :

نعم لقد آن للطفل أن يشيخ أو تجهلين أنه ولد و كانون والهرم ٠٠٠ لقد دب الصقيع الى أوصاله عندما كان في عالم الغيب فولد والصقيع .  
ما لنا ولهذا ٠٠٠

سبيلوس يصمت الآن في الفالس الحزين أو أنا أنتطلع من النافذة الفقرة . لقد هامت نظراتي عبر الجدب وتسلقت الجبل الذي تربع عليه قلعة الملك شمس . حشيشة الخطوات الى حيث كنا نجلس صغاراً على حافة الهوة . نستطلع قعرها فلا نشعر الا على الظلام . ونرمي العصا فتصطدم بالجدار مرات أربع وتثنى كأنها ناقوس متعب يدعونا الى جناز ثم تغيب في العتمة السحيقة .

كان يجب أن يصعد مع الفجر الى القلعة عندما تتفتح زهور العقل ويلهو بنفس الندى عن وريقاتها ثم يتسلق الجبل الى القلعة فيقع على حافة الهوة يتأمل أسرارها ساعات طويلة تدعوه اليها فيهم أن يعانقها عناقًا أبداً ثم يرقد ليجدد المحاولة .  
وذات يوم تسلق الجبل وأنا أرقبه .

سقط الطل عن الاوراق وكانت آثار أقدامه الى الاعالي طرية حفرت أخداد صغيرة ولكنني لم أر آثار عودته .  
عفواً أريد أن أتوقف قليلاً عن الكتابة لقد عاد سبيلوس الى أئنته المكبتوت ولا بد من جرعة أخيرة من كأسى .  
لم يعد ولكنه يراودني دائمًا كظلي يطرق بابي في الليالي المقرمة يكبح جماح النوم عن مقلتي في الليالي المظلمة لقد هو ملياناً نداء المجهول أعرفت من هو ؟

\* \* \*

عزيزي

تحية وبعد : رسالتك كثيبة آن أن تتخلص من سوداويتك . كنت تتحدى عن المرح والرقص وعن الجمال فهل غاص الرقص والجمال في نفسك . أرى أن التصنعن أكثر من الواقع انك تهيمن في أرض لا ظلال لها على الارض .  
قل من هو ذلك الذي لبى نداء المجهول ؟

# في بلاسان مارتين

## «مثال»

شعر جورج سالم سيف

وأحلى من الحياة ..	في عينيك أيها التمثال الاسمر ..
وأحلى من الخلود ..	شيء من عندنا ..
وأحلى من العذارى ..	حقق له قلبي ..
انه اروع ما ذكرتنيه عيناك ..	وسكب البسمة على ثغرى ..
عندما تتألا الصباحات في حجر ..	انه أحلى شيء في عينيك ..
وعندما ينبعض الضياء من ازميل ..	أيها الرايس في هذه الغابة الخضراء ..
وعندما يرفرعون تاريحا ..	عيناك ، سرجان مدلالن ..
فوق ذروة خضراء ! ..	زيتهم من دموع لياليك ..
في عينيك أيها التمثال الاسمر ..	المعبة بأتياها البطولات ! ..
لمحت شيئاً هو أحلى شيء في عينيك ..	والسکرى بسلاف الفتح والانتصارات ..
انه الشيء الذي احبه ..	شيء في عينيك ! ..
الشيء الذي اعبده ..	احلى شيء في عينيك ..
انه .. وطني !! ..	احلى من النور ..

## سيمفونية أحلى

انها اختلاجات ارضنا ..	ليبذروه في كل أرض، لم تبتسم للنور ..	الсимفونية الخالدة ..
المجبولة بالكبرياء ..	ولم تضحك للصبح ..	التي اسكتت قيثارة الزمن ..
والخضبة بالدماء ..	ان السيمفونية الرائعة ..	وفجرتها يمناك ! ..
والمزروعة بالاضاحي والشهداء ..	التي دغدغت خواطر الخلود ..	في سان لورنسو ..
ارضنا أيها البطل ..	في سان لورنسو ..	أيها البطل ..
تنلهف لموسم الحصاد ..	وعبت الكون ..	لها في بلادي حكايات ..
لسان لورنسو جديدة ..	بأطياب الحرية والحياة ..	انها نسيج من اساطير البطولة ..
حرق فيها الزؤان ..	دلت اصداؤها من جديد ..	المبعثرة بين رمال حطين ..
وندوس الحشرات ..	في وطني ..	والضائعة على ضفاف اليرموك ..
هناك .. في روابي فلسطين ! ..	وخفقت في كل اطلاله نور ..	انها شيء من تاريخ ..
ونفجر سيمفونية أمل ..	اشرقت من عندنا ..	ولد منذ الأزل ..
تغييها النجوم ..	لقد حملت الى العالم ..	في بلادي ! ..
ويرقص لها القمر ! ..	أحلى أغنية من بور سعيد ..	وحمله الفاتحون ..

# سمعته في وطني

وبيت لحم البطولة ..  
يوم غابت الشمس ، في جهة النسر  
النسر الفتى الذي هوى  
ليضرج الأرض ..  
بأذكى نجيع  
ويخلد التضعيه ..  
بأروع استشهاد ..  
ويهزم الخيانة ..  
إلى الأبد !!  
صهيل جوادك الابيض  
يا امثولة القداء ..  
سمعته في وطني ..  
على شواطئنا ،  
يوم ركنا حجر الزاوية ،  
في اساس الوحدة  
على انقضاض جان بارت  
وعلى اشلاء كلاب الصيد  
وعلى بقايا المع狄ين الوحوش  
يوم انطلق الطوربيد الجبار  
بالفتى الأبي الاسمر ..  
يبني مستقبلا ، وينشيء جيلا ..  
ويدفن إلى الأبد ..  
حشرجة الغزا !  
صهيل جوادك الابيض  
يا سان مارتن  
اجمل نشيد على شفاه الخلود  
واروع لحن .. في خاطر التاريخ  
جورج سالم سيف

صهيل جوادك الابيض ..  
في ذرى الاندلس ..  
يا محرر هذه الارض ..  
سمعته في وطني ..  
في أمسية من أماسي دمشق  
يوم خضبت اشعة الاصليل السكران  
سهول ميسلون ،  
بالدم النقى الاحمر  
وزرعت حوافر الخيل  
في كل شبر من الغوطة الخضراء ..  
الف اسطورة فداء !  
يوم غابت الشمس  
وكلها لهفة الى البعث  
وشوق الى البقاء  
لتشهد كيف يسخر الليل  
بعطر البطولات !  
وكيف تطلع النجوم  
من عيون الفوارس ..  
وكيف ينتحر القمر ،  
في زحمة الصراع ! ..  
صهيل جوادك الابيض ..  
يا ضحى ٢٥ أيار ..  
سمعته في وطني ..  
في عيشه يوم ، زلزلت آفاق جلق ..  
ورووعت الف قلب ، والفق عين ..  
يوم انحني التاريخ ..  
واوما الى الملعب البلدي  
ليكون منطلق الحياة ..

# من صنع عينيك ...

شعر : حنا الطيار

ما أَجْلَ اللَّيلُ عَلَى هَدْبَكْ  
وَنَاثِرُ الْأَنْجَمُ فِي غَرْبِكْ  
تَكْدِرُ الصَّحْوَ عَلَى شَهْبَكْ  
يَاصَاحِبُ النِّيسَانِ فِي دَكْبَكْ  
لَمْ تَزْحَمْ الدَّرَبَ إِلَى قَرْبِكْ  
لَمْ تَأْخُذْ الدَّرَبَ عَلَى نَخْبَكْ  
نَنْسِجْهَا بِالْفَيْءِ مِنْ هَدْبَكْ  
بَالْوَاحَةُ الْمَعْطَارُ لِي جَلْسَةً  
لَشَاطِئِ يَحْلَمُ فِي حَبَكْ  
عَلَى الرَّوَابِيِّ الْخَضْرُ لِي نَشْوَةً  
تَمْتَصِنِي الْأَنْجَمُ فِي دَحْبَكْ  
كَائِنِي فِي حَلْمٍ سَابِحٍ  
بِالْمَسْكَرِ الشَّلَالِ مِنْ سَكْبَكْ  
أَهْمِيَّ بِالْبَهْرِ مِنْ نُورَهَا  
لَا يَعْرِفُ الصَّحْوَ عَلَى غَرْبِكْ  
أَهْمِيَّ فِي مَطْلَقِ حَالِهِ  
يَا نَاسِرُ اللَّيلِ عَلَى هَدْبَهِ  
يَلْفُهَا الصَّحْوَ فَلَا غَيْمَةً  
يَاصَاحِبُ النِّيسَانِ فِي دَكْبَهِ  
مَخْضُوضُرُ الدَّرَبِ فَلَا نَفْحَةً  
مَخْضُوضُرُ الدَّرَبِ فَلَا هَزَةً  
مِنْ صَنْعِ عَيْنِيكَ أَمَانِيَّنَا  
بِالْوَاحَةِ الْمَعْطَارِ لِي جَلْسَةً  
بِالْزُورَقِ السَّكْرَانِ لِي رَحْلَةً  
عَلَى الرَّوَابِيِّ الْخَضْرِ لِي نَشْوَةً  
كَائِنِي فِي حَلْمٍ سَابِحٍ  
أَهْمِيَّ بِالْبَهْرِ مِنْ نُورَهَا  
أَهْمِيَّ فِي مَطْلَقِ حَالِهِ

حنا الطيار

# ٢٠ بين النكبة والبناء

## - في تاريخنا الحديث -

الفوضى الداخلية ، واثارة النعرات الطائفية ، فحدث ماحدث  
بين عامي ١٨٤٠ - ١٨٦٠ مما لم يرض عنه علاء القوم ،  
فتندى أبناء البلاد ، المسيحيون منهم والمسلمون ، الى  
النافي بين السكان على اختلاف مذاهبهم وإلى المساهمة  
في احياء التراث العربي المشترك ، وأعلن بطرس البستاني  
باسم الجميع « حب الوطن من الایمان » وغنى ابراهيم  
اليازجي منشدا :

تبهوا واستفيفوا ايها العرب  
فقد طمى الخطب حتى غاصلت الركب  
خلوا التعصب عنكم واستووا عصبا  
على الوئام لدفع الظلم تعصب

وكانت الجمعيات العلمية والادبية والصحف والمجلات  
وكتابات الكتاب وقصائد الشعراء تدور كلها حول الوطنية  
والقومية والحضارة العربية الزاهرة التي ساهم في خلقها  
العرب وغير العرب ، والمسلمون وغير المسلمين ، وكان هذا  
التيار الذي طفى على كل تيار فكري آخر ردا على محاولات  
الدولتين الاستعماريتين فرنسا وانكلترا لذر قرن التفرقة  
بين أبناء الوطن الواحد .

٣ - حين اشتد الاستبداد الحميدي وعد على الناس  
أنفاسهم ، وأحصى أقوالهم وأفعالهم ، وراقب حركاتهم  
وسكتاتهم ، وأصاب بشروره وانتقامه جميع طبقاتهم ، برزت  
الخطوط الأولى لمطالب العرب فجددت الجمعية السرية التي  
ظهرت في بيروت ودمشق ١٨٧٥ مطالب العرب من الترك  
« باعتبار اللغة العربية لغة رسمية في الدولة وعدم تجنيد  
العرب إلا في حدود بلادهم ومنع الاستقلال لسوريا متحدة  
مع لبنان » وكانت هذه المطالب الأساس الذي دارت حوله  
مساعي الزعماء العرب حتى الحرب العالمية الأولى وما  
استمر السلطان عبد الحميد فكرة « الجامعة الإسلامية »  
في سبيل تحقيق ما ربه وتقوية قبضته على دعيته في الداخل  
والمسومة عليها في الخارج ضد القوى الاستعمارية ظهرت  
في سورية ولبنان الدعوة إلى « القومية العربية » التي ربطت  
بين أبناء البلاد جميعاً برباط واحد وكانت تياراً معاكساً  
لتيار سياسة الدولة الحاكمة .

٤ - عمل العرب والترك معاً للتخلص من نير الحكم  
الحميدي ، ولكن الاتحاديين ما كادوا يظفرون بالسلطة

ما من أمة من الأمم إلا وعانت أياماً من القوة والضعف ،  
والنصر والهزيمة ، والتقدم والانحطاط . واصالة الأمة  
تظهر في ساعات الشدة والمحنة كما تظهر في مواقف المجد  
والسؤدد ، فكل الماء والجزر في حياة الأمم معيار صحيح  
تقاس به إمكانياتها على الاستمرار في الحياة وعلى المساعدة  
في الحضارة ، وامتنا العربية عصفت بها أهواه ، ولعبت  
بمقدراتها أطماء ، وقطعت أوصالها قوى استعمارية مختلفة ،  
وأصابتها سهام داخلية وخارجية حتى تكسرت السهام على  
السهام ، فلم تبال ، ولم تستسلم ، ولم تعن هامتها ، بل  
حولت المصائب النازلة بها إلى حسنات ، والذكورات إلى  
انتصارات ، ونظرة خاطفة إلى الخطوط العريضة في تاريخنا  
الحديث تربينا كيف كانت فكانت امتنا بقوتها الخلاقة  
وميزاتها الأصلية تحارب الفوضى والضعف والاستسلام  
ولعل « توينبي » شيخ المؤرخين الإنكليزي المعاصرین لو أمعن  
النظر في تاريخنا ، ما بطن منه وما ظهر ، لاكتفى به برهاناً  
على نظرية « التحدى في التاريخ » التي تبناها وخصص لها  
المقالات الطوال ، واستشهد لإثباتها بأحداث قديمة  
ومتوسطة ، ذلك أن كل محاولة لاذلال شعبنا وافاته تحولت  
إلى نصر وتقام ، وكانت لبنة من لبنات نهضتنا العربية  
الحديثة وإذا استعرضنا مراحل هذه النهضة وجدنا أثر  
النكبة في البناء في كل منها واضحًا :

١ - كان أول اصطدام وقع بين الشرق العربي والغرب  
الأوربي خلال الحكم العثماني الطويل هو حملة بونابرت على  
مصر والشام ، وكان رد الفعل لهذه الحملة ظاهراً في ثورتي  
القاهرة الأولى والثانية وفي تدفق المتطوعين من أنحاء سوريا  
لقتال نابليون وتخفيض ضغطه عن عكا . وكان هذا الوعي  
الشعبي العام الذي وصفه الجبرتي وصف شاهد عيان  
نتيجة حميته للنكبة التي حلّت بالبلاد من العدوان الغربي  
ومثل ذلك ما حدث لحملة « فريزير » الإنكليزية ١٨٠٧ التي  
تصدى لها شعب مدينة رشيد فافتني جنودها واجبر من  
كان خارج المدينة على الانسحاب يعبر اذيال الهزيمة والخذى  
والعار .

٢ - لما ظهر التنازع على التفوذ في سورية ولبنان بين  
الافرنسيين والإنكليز عقب خروج ابراهيم بن محمد على  
من سورية واستطاعت الدولتان بتوافق مع الترك اشاعة

لنكبة فلسطين الانقلابات المتعددة في سورية وأغتيال عدد من حكام العرب الذين ساهموا في تخدير العرب أو اشتركوا في المؤامرة الكبرى ضد العرب .

٨ - لم تكن ثورة الجيش في مصر في ٣٣ يوليو ١٩٥٢ الا تحدياً للاستعمار الانكليزي الذي أسهم في خلق اسرائيل والذي ضفت على الوعي القومي في مصر ، وتحدياً للملك فاروق الذي انقسم في الشهور واسترسل في خدمة الاستعمار ، وشارك في ضرب الجيش المصري والامة العربية في قضية « الاسلحة الفاسدة » واستهتر بالشعور الوطني بلعبه بالوزارات حسب أهوائه الصبيانية ونزاوهاته الشيطانية .

٩ - من خلال الاحاديث المذكورة سابقاً ونتيجة حتمية لها في امة لا يزيدوها البلا ، الا تماسكاً ، ولا تغفل فيها المصيبة الا نمواً واضطراداً ظهر الرئيس « جمال عبد الناصر » وكان لا بد له من الظهور بعد أن وجدت عوامل ظهور ذعيم صحيح ، ونضج الفكر العربي ، وانشر الوعي الجماهيري من المحيط الى الخليج ، واتجهت أنظار العرب الى الزعيم القادر على قيادة حركة هذه الجماهير وتنظيم قوتها الكامنة والتعبير عن خلجانها وتحقيق أماتها ، وكانت أعمالاً وأفعالاً عبد الناصر جميعها تستند الى ما أصاب أمة العرب من فشل ونجاح ، وما ساعدتها على النمو والنهوض ، او ما وقف في طريقها من عوائق وعوارض ، فأفاد من الربح والخساره ونظم ميزانها العام على أن يصبح ربحاً كله فخلق في الامة العربية ثقتها بنفسها ، واستمر قواها الكامنة فكان بحق ممثلاً لاحلام جميع العرب في دنيا العرب .

١٠ - من أعمال عبد الناصر التي يعتبرها الانكليز خدعة لم ينخدعوا بمثلها في تاريخهم الاستعماري الحافل بالخدع يوم ساقهم عن غير قصد منهم الى توقيع « اتفاقية السودان » التي أقرت استقلال السودان فخدم عبد الناصر شعباً عربياً وجاراً تربطه به روابط الاخوة والدم والمصلحة والقومية ، وكان ذلك جواباً على معاكسة الانكليز لوحدة وادي النيل ، في قلب كل مواطن على ضفتى النيل في مصر والسودان .

١١ - رد عبد الناصر على احتكار الغرب تجارة السلاح بعده صفقة الاسلحة التشيكية ، كما رد على سحب انكلترا والولايات المتحدة الامريكية والبنك الدولي عروضهم لتمويل السد العالي بتأمين قنطرة السويس ليتحقق من دخلها هذا المشروع الحيوي ، فكان عمله ضربة للاستعمار لم يتلق مثلها في بلد من بلدان العالم .

١٢ - دبر الاستعمار عدوانه على مصر في معركتي سيناء وبور سعيد فحصد الهزيمة والخزي وخرجت القومية العربية من هاتين المعركتين حقيقة واقفة وروحاً قوية ترسي مسرى الدم في جسم كل عربي أينما وجد هذا العربي ، وغداً عبد الناصر لا قائداً مظفراً فحسب ، بل ذعياً للقومية العربية ، وبطلًا من أبطال التاريخ الكبير .

١٣ - ورد سكان مصر وسوريا على المؤامرات الاستعمارية الكثيرة التي دبرت في الفلام ضد الحركات الوطنية باعلان

والنفوذ ، حتى كشروا عن أنبيائهم وأعلنوا سياسة « التتربيك » وأخذوا في اغتيال الزعماء العرب وتشريد عائلاتهم ، والضغط على كل ما هو عربي ، وتحويه أو تحويله الى مصلحتهم ، فقويت الفكرة العربية وتحولت من خاصة الخاصة الى الطبقات العامة ، وصارت الجمعيات العربية ، وما أكثرها في كل بلد عربي ، تعمل من أجل القومية العربية ، وقد تجسدت أعمال هذه الجمعيات في مؤتمر باورس العربي ١٩١٣ الذي عقد برئاسة عبد الحميد الزهراوي وحضره متذوبون لا عن الجمعيات العربية في مختلف أقطار العرب فحسب ، بل عن الجاليات العربية في الامريكتين أيضاً ، مما اضطر تركيا الاتحادية الى الاعتراف رسميًا بمتطلبات العرب ووعدت كاذبة بتنفيذها .

٥ - خلال الحرب العالمية الاولى خدع جمال السفاح بعض الزعماء العرب في الشام حتى باحوا له بدخائل نفوسهم ، وأطلقوا عليه كواندن رغباتهم ، ثم قلب لهم ظهر المجن ، وحكم على الكثرين منهم بالاعدام ونفذه في بعضهم بينما ابتدء بعضهم الآخر عن عيونه ، وأذاق جمال الاهلين في سورية ولبنان الاهوال ، وجرعهم المصائب ، فأصبغهم على الجوع والفقر والمعوز ، وأمساهم على المرض والخوف والتسليل ، وكان يعمله هذا مساعدًا على الاسراع بالثورة العربية التي سقط الترك من نفس الكأس المترعة التي أذاقها للعرب خلال حكم طويل ، وطريقتهم من البلاد شر طردة .

٦ - بعد الحرب العالمية الاولى كسر الاستعمار الغربي عن أنبياته ، وتنكر لوعوده للعرب ، ولاتفاقه مع الشريف حسين ، ففرض استعماره باسم الانتداب ، وقطع أوصال البلاد ، ومكن للصهيونية في فلسطين ، فزروع الاستعمار بذلك بنور الثورة التي اشتغلت في سورية والعراق وفلسطين ومصر وحصدتها نيراناً فتكت بقواته وعرضت سمعته الى الانحطاط وأجبرته صاغراً أن يرتد وينسحب عن بعض أراضي العرب ولا يزال يعني حشرجة الموت فيما تبقى له من نفوذ في الجزء الباقي منها .

٧ - اتفقت الدول الاستعمارية جميعها مع الدول الشيوعية على طعن العرب في الصميم فخلقوا في فلسطين الجبارة دولة مسخاً اسمها « دولة اسرائيل » ونفخوا فيها من روحهم ، وأيدوها بنفوذهم السياسي والمادي ، وسلحوها بأحسن سلاح يملكونه ، وبدورها بنور الفتنة والفرقة بين حكام العرب ، واشتروا ضمائرهؤلاً ، الحكم بالمال أو الوعود وتأمروا معهم ضد أمة العرب وكانت « قضية فلسطين » بما أحيط بها من ظروف وما رافقها من ملابسات المحرك الرئيسي للنهضة العربية الشاملة التي تلت أحداثها ، وإليها يمكن أن نعرو جميع مجريات التاريخ العربي في العشر سنوات الأخيرة ، ولو لا الجرح الذي لا يزال ينزف في قلب كل عربي من مؤامرة الاستعمار والصهيونية والحكام الخائن لما حدث ما حدث في عالمنا العربي ولبقيت نهضتنا المعاصرة تتشر في خطها وتسير ببطء في طريقها المرسوم وأول حركة رد فعل

# الازمة الحربية

بقلم : جان بول سارتر

ترجمة : جورج طرابيشي

مقدمة جان بول سارتر لمجلته «الازمة الحديثة» عند صدورها عام ١٩٤٥

العالم العقيم . ألم يقولوا لنا كثيراً أنه «ينحنني» على الأوساط التي يريد وصفها . ينحنني ! أين هو أذن ؟ في الهواء ؟ الحقيقة هي أنه ، لكونه غير واثق من مركزه الاجتماعي ، وأكثر ورعاً من أن يقف ضد البورجوازية التي تدفع له ، وأذكى من أن يقبلها دون تحفظ ، اختار أن يحكم على عصره واطمأن ، بهذه الوسيلة ، إلى أنه يبقى خارجاً عنه ، كما يبقى المجرب خارجاً عن النظام التجاريبي . وهكذا فان تجربة العلم المضطرب يتضمن إلى مجانية الفن للفن . وليس صدفة أن فلوبير أسلوبه محض ومولع بالشكل وابو الطبيعية في آن واحد ، وليس صدفة أن الآخرين غونتفور يفتخران بمعرفة الملاحظة وبكتابتهما الفنية في آن واحد .

ان هذا الارث من اللامسؤولة قد وضع الاضطراب في كثير من النفوس . فهي تشكو من ضمير أدبي سيء ولا تعرف أبداً ، بشكل جيد ، ما إذا كانت الكتابة شيئاً منها أو مضحكاً . في الماضي ، كان الشاعر يعتبر نفسه نبياً ، وهذا شيء مشرف ، ثم أصبح منبوذاً وملعوناً ، وهذا يمكن أن يقبل أيضاً . ولكنه اليوم ، سقط إلى صفات الاختصاصيين ، وهو يذكر ، ليس دون شيء من الانزعاج ، تحت اسمه

جميع الكتاب الذين من أصل بورجوازي عرفوا اغراء اللامسؤولة ، فهي قد أصبحت منذ قرن تقليداً في مهنة الأدب . فالكاتب نادراً ما يقيم علاقة بين أعماله وبين قيمتها المالية . فهو من جهة ، يكتب ، ويغنى ، ويتأوه ، ومن جهة أخرى يمنج مالاً . وتلكما واقعتان لا علاقة ظاهرية بينهما ، وأفضل ما يمكن أن يعمل هو القول بأنه يتلقى راتباً كي يتاؤه . وهكذا يعتبر نفسه كطالب يستحق منحة أكثر مما يعتبر نفسه عاماً يأخذ ثمن أتعابه . ان أصحاب نظرية الفن للفن والواقعية جاءوا ليثبتوا في هذا الرأي . فهلا لاحظ أحد أن لهم الهدف نفسه والاصل نفسه ؟ ان الكاتب الذي يتبع تعليم الاولئ يهتم بشكل رئيسي بكتابية أعمال لا تخدم شيئاً البتة : اذا ما كانت مجانية ، محرومة من الجذور ، فهي لا تبدو بعيدة عن أن تظهر له جميلة . وهكذا يضع نفسه على هامش المجتمع ، أو بالاحرى لا يقبل أن يمثل فيه الا على أساس اعتباره مجرد مستهلك ، وعلى التحديد كطالب يتمتع بمنحة . والواقعي ، هو أيضاً ، يستهلك عن طوعية . أما الانتاج ، فهو مسألة أخرى : لقد قيل له أن العلم لا يعني بما هو مفيد ، ولذلك تراه يطمح إلى تجريد

١٥ - أما في الجزائر وعمان وغيرها فالثورات لا تزال مشتعلة متعددة قوة الاستعمار ومنددة بسياساته الفاجرة الماكيرة ، ومعلنة حقها بالحياة الحرجة الكريمة ، وكلما أوغل الاستعمار في وحشيته كلما تألق نور الاحرار ولمعت قوات الثوار وساروا بخطى وئيدة إلى التحرر والاستقلال .

وبعد ألا ترى معي أيها القارئ العزيز أن بين النكبة والبناء صلة قوية في تاريخنا الحديث وأن ما من نكبة نزلت بنا إلا وأعقبها بناء يفوقها ، ولو لا النكسات التي تناشرت علينا ما أسرعنا في خطانا نحو التسلح والتصنيع وتشييد الجبهة الداخلية على أساس قوية ، واتباع سياسة الحياد الإيجابي واتخاذ موقف وسط بين المستكرين الدوليين المتخاصمين ، وإعلان سياستنا الصريحة الواضحة التي لا لف فيها ولا دوران : « نعادى من يعادينا ونسالم من يسلامنا » .

أنور الرفاعي

الوحدة بين القطرين ، وتأسيس الجمهورية العربية المتحدة فكان ذلك صفة جديدة لجمعي العناصر الرجعية في العالم أفسدت على الاستعمار والصهيونية والشيوعية أحلاماً عريضة كان كل منها يعلم بتحقيقها في هذا الجزء من وطننا المفدى ، وقطعت عليهم كل طريق يرغبون اتباعه لعادة تسرب نفوذهم وفرض ارادتهم .

١٤ - في العراق الشقيق انتهت سياسة نوري السعيد وعبد الله بانججار ثورة ١٤ تموز ( يوليو ) التعريرية التي أثبتت للعالم أن القوة مهما كانت كبيرة ، وأن الضغط مهما كان شديداً ، وأن الاعتقال والنفي والشريد لا يستطيع كله أن يخفت صوت الحرية ، ولا أن يضع الروح الوطنية في القمقم إلا حين . وإذا تمكن التحالف الاستعماري الشيوعي من الانحراف بشورة العراق هذه ، فإن كفر الشعب العربي فيه لهما معاً ازداد أضعاف ما كان عليه في السابق ، وستثور العراق ثانية وثالثة وإن خدا لاظره قريب .

من السنين كي يصبح كتاب ما واقعة اجتماعية فيسائل وكأنه مؤسسة ويدخل كشيء في الاحصاء ، ولا بد من قليل من التقهقر كي يمترز مع ائذ عصر ما ، بثيابه ، وقبعاته ، ووسائل نقله وتغذيته . ان المؤرخ سيقول عننا : « انهم كانوا يأكلون هذا ، ويقرأون ذاك ، ويرتدون هكذا » . فسكت الحديد الاولى ، والكوليرا ، وثورة « كانوات » ، وروايات بلازاك ، وانطلاق الصناعة ، شترک معا في تمييز ملكية توز . كل ذلك قد قيل وكرر منذ هيجل : انتا يريد أن تستخلص منه الاستنتاجات العملية . فما دام الكاتب لا يملك أية وسيلة للهرب ، فانتا تريد ان يعاتق عصره بشكل وثيق ، فهو فرضته الوحيدة ، انه صنع من أجله وهو صنع من أجله . انتا نأسف على لامبالاة بلازاك تجاه أيام عام ١٨٤٨ ، وعلى عدم التفهم الخائف الذي أبداه فلوبير تجاه حكومة الكومونة ، انتا نأسف على ذلك من أجلهما ، فهناك شيء قد فاتهما الى الأبد . انتا لا تريده ان يفوتنا شيء من عصرنا : ولعله يوجد أجمل منه ، ولكنه عصرنا . وليس لنا الا هذه الحياة لنحيها ، في قلب هذه العرب ، وهذه الثورة ، من الجائز . ولا يستنتج أحد من ذلك انتا نعظ بنوع من التطبيل بالشعب ، بل ان الامر على النقيض من ذلك تماما . ان التطبيل بالشعب هو وليد قديم ، السليل العزين لأواخر الواقعين ، وهو أيضا محاولة للتخلص من الورطة بمهارة . انتا مقتعنون ، على النقيض من ذلك ، بأنه لا يمكن التخلص من الورطة بمهارة . حتى ولو صرنا بكلم بلا حراك كالحصى ، فان سلبيتنا بالذات ستكون عملا . ومن سيكرس نفسه لكتابة روايات عن العظيين ، فان استثنكافه بالذات سيكون اتخاذ الموقف . ان الكاتب هو « في موقف » في عصره ، فلكل كلمة تأثيرها . وكل صمت أيضا . انتي اعتبر فلوبير وغوفنفور مسؤولين عن القمع الذي تلا حكومة الكومونة لأنهما لم يكتبوا حرفا واحدا لنفعه . وقد يقال ان القضية ليست قضيتها . ولكن هل كانت دعوى « كالاس<sup>(١)</sup> » . قضية فولتير ؟ وهل كانت ادابة دريفوس قضية زولا ؟ وهل كانت ادارة الكونغو قضية اندريل جيد ؟ كل واحد من هؤلاء الكتاب قد وزن مسؤوليته ككاتب ، في ظرف خاص من حياته . وقد علمنا الاحتلال مسؤوليتنا . وما كنا نؤثر على زمننا بوجودنا بالذات ، فانتا تقرر ان هذا العمل سيكون عن طواعية . ومرة أخرى نحدد : ليس من النادر ان يهتم كاتب ما ، بحصته المتواضعة ، بتهيئة المستقبل . ولكن هناك مستقبلان غامضا وتصوريا يتعلق بالانسانية أجمع ، وليس لنا أية اضواء عليه : هل سيكون للتاريخ نهاية ؟ هل ستنتطفئ الشمس ؟ كيف سيكون وضع الانسان في النظام

(١) كالاس : تاجر من تولوز ولد عام ١٦٩٨ . واتهم زورا بأنه قتل انته كي يمنعه من الارتداد عن البروتستانية ، واعدم عام ١٧٦٢ بواسطة التعذيب بالدولاب بحكم من البرلمان . تم أعيد اليه اعتباره عام ١٧٦٥ بسبب كتابات فولتير عن القضية . « المترجم » .

في سجلات الفنادق ، مهنة « رجل آداب » . رجل آداب : ان هذه العبارة ، في حد ذاتها ، فيها شيء يدعو الى الاشجار من الكتابة ، وكانتها تعني طفل مرعا ، وأهلوس لا يمكن أن يعتدي على أحد يمت بصلة الى البهلوانيين أو الى علماء المسكوكات القديمة . كل ذلك سخيف جدا . ان رجل الآداب يكتب عندما تقوم معركة ، وفي ذات يوم يفخر بذلك ويحس بنفسه محاميا عن القيم المثالية وحارسا لها ، وفي الغد يخرج من ذلك ويجد ان الادب يشبه كثيرا نمطا من التتكلف الخاص . انه يعي وجاهته لدى البورجوازية التي تقرأ ، ولكنه يشك ، تجاه العمال الذين لا يقرؤونه من عقدة نقص ، وهذا ما شوه في « دار الثقافة » عام ١٩٣٦ ولا ريب في أن هذه العقدة هي التي وراء ما يسميه « بولهان » ارهابا ، وهي التي تقود السيراليين الى احتقار الادب الذي يعيشون منه . وبعد الحرب الاولى ، أتيحت الفرصة لغنائية خاصة ، فراح أفضد الكتاب ، الاكثر صراحة ، يعترفون علينا بما يمكن أن يذلهم أكبر الاذلال ، ويبدون قناعتهم بعد ان يجلبوا على أنفسهم النفور البورجوازي : فهم قد أنتجو كتابة تشبه قليلا ، في نتائجها ، عملا ما . ولم تستطع هذه المحاولات المنعزلة ان تمنع الكلمات من أن تفقد قيمتها كل يوم باستمرار . وحدثت أزمة البلاغة ثم أزمة اللغة . وكان معظم الادباء قد قبلوا ، في عشية تلك الحرب ، ألا يكونوا الا بلا بلبل . بل وجد أخيرا بعض المؤلفين ليدفعوا القرف من الانتاج الى النهاية ، فرأوا ، متباوزين الذين سبقوهم ، انه لا يكفي أبدا ان ينشر كتاب غير مفيد فحسب ، بل أيدوا ان الهدف الخفي من كل ادب هو تدمير اللغة ويفكي للوصول الى ذلك التكلم لقول لا شيء . وأصبح هذا الصمت الذي لا ينفذ موضة بعض الوقت ، ووزعت « وكالات دار هاشيت » في مكتبات المحطات حجوما مضغوطة من الصمت على شكل روايات كبيرة . وقد وصلت الامور اليوم الى حد اتنا رأينا كتابا ، نالوا توبيخا اوعقوبة لأنهم اجروا افلامهم للألمان ، يظهرون دهشة متألمة ويقولون : « اوه ؟ ان ما نكتبه يلزمنا اذن ؟ » .

انتا لا تريدين ان تخجل من الكتابة وانتا لا نرغب في الكلام كي لانقول شيئا . وحتى لو كنا نتمنى ذلك ، فانتا ماكنا لنتوصل اليه في الاصل . ما من انسان يستطيع ان يتوصل اليه . لكل كتابة معنى ، حتى ولو كان هذا المعنى بعيدا جدا عن المعنى الذي أمل الكاتب ان يضعه فيها . ان الكاتب بالنسبة لنا ، بالفعل ، هو « في المرمى » مهما فعل ، مبين ، معرض للخطر ، حتى في اقصى عزلته . واذا ما كان ، في بعض العصور ، يستخدم فنه في ابداع اشياء للزينة تافهة رنانة ، فهذا أيضا اشاره ، اشاره الى وجود ازمة في الادب ، وبلا ريب في المجتمع او الى ان الطبقات الحاكمة قد وجهته دون ان يشك ، الى نشاط ترف ، خوفا من أن يقوى الفنات الثورية . ان فلوبير ، الذي شتم البورجوازيين كثيرا والذي ظن انه انسحب بعيدا عن الآلة الاجتماعية ، ماذا يعني بالنسبة لنا أكثر من صاحب دخل موهوب ؟ لا بد من قليل

الاشتراكى عام ٣٠٠٠ ؟ إننا نترك هذه الاوهام لروائى التنبؤ . ان مستقبل عصرنا هو الذى يجب أن يكون موضع عنایتنا . مستقبل محمد يتميز عن عصرنا بصعوبة ، لأن العصر ، كالانسان ، هو مستقبل قبل كل شيء . انه مصنوع من أعماله الجاربة ، من مصانعه ، من مشاريعه البعيدة أو القصيرة الامد ، من ثوراته ، من معاركه ، من آماله : متى ستنتهي الحرب ؟ كيف سيعاد تجهيز البلاد ؟ كيف ستدار العلاقات الدولية ؟ كيف ستكون الاصلاحات الاجتماعية ؟ هل ستنتصر الفوى الرجعية ؟ هل ستقوم ثورة وكيف ستكون ؟ ان هذا المستقبل سنعمله مستقبلنا . ولا نريد أن يكون لنا بديل عنه . ولا ريب في أن بعض الكتاب مشاغل ليس لها صفة راهنة ، ووجهات نظر أقل قصرأ . انهم يمرون بينما وکأنهم غياب . أين هم أذن ؟ انهم يلتقطون الى الوراء ، مع حقدتهم ، ليحكموا على هذا العصر الماضي الذي كان عصرنا والذي هم الوحيدين الباقيون منه . ولكنهم يخطئون العساب : ان المجد الذي يأتي بعد موت صاحبه ، يستند دائماً على سوء تفاهم . ماذا يعلمون عن هؤلاء الحفدة الذين سيأتون ليصطادوهم بينما ! أن تكون خالداً وأنت حي ، أمر شاق جداً ، فليس من السهل أن تعيش برجل فيما وراء القبر وبرجل في الجانب الأقرب منه . كيف تنجز القضايا الجارية عندما تنظر اليها من مثل هذا البعد ! كيف تثيرك المعركة ، كيف تتمنع بنصر كل شيء متكافئ . انهم ينظرون اليانا دون أن يروننا . اننا أموات في اعينهم . ويلتفتون في الرواية التي يكتبونها الى آناس لن يروهم أبداً . لقد تركوا حياتهم تسرق منهم بسبب الخلوة . اننا نكتب لمعاصرينا ، اننا لا نريد أن ننظر الى عالمنا بأعين مستقبلة ، فتلوك هي اضمن وسيلة لقتله ، ولكن بأعيننا الجسدية ، بأعيننا الحقيقة التي ستختفي ذات يوم . اننا لا نتمنى ان نربع دعوانا بالاستئناف ولسنا بحاجة الى اعادة اعتبار بعد موتنا : ان الدعاوى انما تربع او تخسر هنا بالذات واثناء حياتنا .

الا اننا لانفك بتدشين نسبة أدبية . اننا لانبيل كثيراً الى ما هو تاريخي محض . ان كل عصر يكتشف مظهراً من الوضع الانسانى ، وفي كل عصر يختار الانسان نفسه تجاه الغير ، والحب ، والموت ، والعالم . وعندما تتوالج الاحزاب لنزع السلاح من أيدي حزب ما ، أو لمساعدة الجمهوريين الاسپانيين ، فإن هذا الاختيار الميتافيزيقي ، هذا المشروع الوحيد والمطلق ، هو الذي يقامر عليه . وهكذا بمشاركة كثيرون في تفرد عصرنا ، نلحق نهايائنا بما هو خالد ، وانها مهمتنا ككتاب ان نستشفق القيم الخالدة التي تشتمل عليها هذه المناقشات الاجتماعية او السياسية ، ولكننا لن نهتم بالذهب للبحث عنها في افق تصوري ، اذ لافائدة منها الا تحت غلافها الراهن . اننا نؤكد عالياً ، ونحن أبعد ما نكون عن النسبية ، ان الانسان هو مطلق . ولكنه مطلق في ساعته ، في وسطه ، على ارضه . ان ما هو مطلق ، ان ما لا تستطيع الف سنة من التاريخ ان تدمره ، هو هذا القرار

الذي ليس له بديل او شبيه ، الذي يتخذه الانسان في هذا الوقت بمناسبة طروفه . المطلق هو ديكارت ، الانسان الذي يقلت مثلاً لأنه ميت ، الذي عاش في عصره ، الذي فكر به يوماً فيوماً ، بالوسائل الممكنة في ذلك الحين ، الذي كون مذهبه بدءاً من حالة معينة من حالات العلوم ، الذي عرف « غاساندي » و « كاتريوس » و « مرسيين » ، الذي أحباب في حداثته فتاة حولاً ، الذي حارب واحب خادمه ، الذي هاجم ليس مبدأ السلطة بشكل عام بل سلطة اسطو على التحديد والذى وقف في زمنه ، متزوج السلاح ولكن ليس مغلوباً وكأنه نصب . اما ما هو نسبي ، فهي الديكارتية ، تلك الفلسفة المتسلسلة التي تجرجر من عصر الى عصر وراء يجد كل شخص ما يضمه فيها . اننا لا نخلد بالركض وراء الخلود . اننا لانصبح مطلقين لأننا عكسنا في كتاباتنا بعض المبادىء المجردة ، الفارغة والباطلة للانتقال من قرن لآخر ، بل لأننا حاربنا بتفان في عصرنا ، « لأننا احببناه بتفان وقبلنا ان نفني كلباً معه .

وباختصار ، ان نيتنا هي الالهام في احداث بعض التبدلات في المجتمع الذي يضمننا . ونحن لانقصد بذلك تبدل في الارواح ، بل نترك عن طوابعه كاملة توجيه الارواح للكتاب الذين لهم زبائن خاصون . اننا ، دون ان تكون ماديين ، نحن الذين لم نميز أبداً الروح عن الجسد والذين لا نعرف الا حقيقة لا تتجزأ : الحقيقة الانسانية ، اننا نقف الى جانب اولئك الذين يريدون تبديل الوضع الاجتماعي للانسان ومفهومه عن ذاته في آن واحد . وعلى هذا الاساس فان مجلتنا ستستخدم موقفاً ، بالنسبة الى الاصدارات السياسية والاجتماعية ، حسب كل حاله . انها لن تفعل ذلك سياسياً اقصد انها لن تخدم أي حزب ، ولكنها ستبدل جهدها في استخلاص مفهوم الانسان الذي تستفهمه القضايا المطروحة وستعطي رأيها استناداً الى المفهوم الذي تتبنّاه . واما ما استطعنا ان نفي بما نعد ، واما ما استطعنا ان نشرك بعض القراء في وجهات نظرنا ، فاننا لا نتوقع زهوا مبالغ فيه ، بل سنهنّء انفسنا ببساطة لاننا وجدنا من جديد ضميراً مهنياً طيباً ولأن الأدب قد عاد ، على الاقل بالنسبة لنا ، ما كان يجب الا ينقطع عن انيكونه : وظيفة اجتماعية . وقد يقال ما هو هذا المفهوم للانسان الذي تدعون انكم تكتشفونه لنا ؟ اننا لن نجيب بأنه يجب أن يجتاز الشوارع وبأننا لا نزعم اننا نكشفه ، بل بأننا نريد ان نساعد على تحديده فحسب . ان هذا المفهوم ، ساميته كلها . ولكن لما كانت الكلمة تبدو تعيسة ، وما كانت قد احتقرت كثيراً في السنوات الاخيرة ، وما كانت قد استخدمت في الدلالة ليس على الشخص الانساني بل على نموزج للدولة تعسفي ومعاد للديمقراطية ، فمن المناسب ان اعطي بعض التفسيرات .

ان الطبقة البورجوازية يمكن أن تحدد فكريها على ما يبدو لي ، باستخدامها للروح التحليلية ، التي تقول موضوعتها الاولى بأن المركبات يجب أن تقلص بالضرورة

الى نظام من العناصر البسيطة . وقد كانت هذه الم موضوعة سلاحا هجوميا في الماضي استخدمته في تهديم حضور النظام القديم . فكل شيء قد حل ، وبسط الهواء والماء بنفس الحركة الى عناصرهما ، والنفس الى مجموع الانطباعات التي تكونها ، والمجتمع الى مجموع الافراد الذين يشكلونه . وامتحن المجموعات ، فهي لم تكن سوى اجمالي مجردة سببها صدفة تركيبها . ولاد الواقع بالتحديات النهاية للتحليل . وهذه التتحديات بالفعل – وهذه موضوعة التحليل الثانية – تحفظ بشكل ثابت بخصائصها الاساسية التي تدخل في مركب او توجد في حالة حرة . فهناك طبيعة لا تتبدل للاوكرسجين وللهيدروجين وللآزوت وللانطباعات الاولية التي تكون نفسها ، وهناك طبيعة لا تتبدل للانسان . فالانسان كان انسانا كما كانت الدائرة دائرة . والفرد سواء رفع الى العرش أم اغرق في البؤس ، يبقى في اعمقه مماثلا لذاته لأنه ينظر اليه استنادا الى نموذج جوهر الاوكرسجين الذي يمكن ان يتبعده بالهيدروجين ليشكل الماء ، وبالآزوت ليشكل الهواء ، دون أن يتبدل بنيانه الداخلي . وقد تصدرت هذه المبادئ اعلان حقوق الانسان . فالفرد وهو جزء متين غير قابل للتقسيم وحامل للطبيعة الانسانية ، يقيم في المجتمع الذي تتحدث عنه الروح التحليلية ، كحبة حمص صغيرة في علبة حمص : انه مستدير تماما ، مغلق على ذاته ، ممتنع الاطلاع عليه . وكل البشر متساوون : يجب التسليم بأنهم يساهمون جميعا ايضا في ماهية الانسان وكل البشر اخوة : الاخاء رابط سلبي بين جزئيات متميزة ، يقوم مقام تضامن العمل أو الطبقة الذي لا يمكن للروح التحليلية حتى أن تدركه . انها علاقة خارجية تماما وعاطفية محضة تحجب تصاف الافراد البسيط جنبا الى جنب في المجتمع التحليلي . وكل البشر احرار : احرار في ان يكونوا بشرا ، وهذا لا يحتاج الى كلام . وذلك يعني ان عمل السياسي يجب أن يكون سلبيا تماما : ليس عليه ان يصنع الطبيعة الانسانية ، بل يكفي ان يبعد العوائق التي يمكن أن تمنعها من التفتح . وكذا فان الborjouazi ، في رغبتها في تهديم الحق الالهي ، وحق الولادة والدم ، وحق

البكورية ، كل هذه الحقوق التي كانت قائمة على فكرة اختلاف الطبيعة بين البشر ، قد وجدت بين قضيتها وقضية التحليل واجدت ، لخدمتها ، اسطورة الكل . وهي لم تستطع تحقيق مطالبها ، على عكس الثوريين المعاصرين ، الا بالتنازل عن ضميرها الطبيقي : فأعضاء الحكومة الثلاثية ( ١٧٨٩ ) الى أعضاء الهيئة المؤسسة عام ( ١٨٤٨ ) كانوا بورجوازيين ولهذا كانوا يعتبرون انفسهم مجرد بشر . وبعد مئة وخمسين عاما بقي العقل التحليلي المذهب الرسمي للديمقراطية البورجوازية ، غير انه أصبح سلاحا دفاعيا . ان للبورجوازية كل المصلحة في التعامي عن الطبقات ، كما كانت لها كل المصلحة في الماضي في التعامي عن الواقع المركب لمؤسسات النظام القديم . انها تصر على الا ترى بشرا فقط ، وعلى المناداة بثبات هوية الطبيعة الانسانية من خلال كل تنوعات الموقف : ولكنها تناادي بذلك ضد البروليتاري . ان العامل ، بالنسبة لها ، هو قبل كل شيء انسان ، انسان كالآخرين . واذا ما كان الدستور يمنح هذا الانسان حق الانتخاب وحرية الرأي ، فهو يظهر طبيعته الانسانية كما يظهرها الborjouazi . وغالبا ما مثل أدب المجال ، الborjouazi كنفس متبررة وحزينة ، همه الوحيد الدفاع عن امتيازاته . وبالفعل ان الانسان يكون نفسه بورجوازيا باختياره ، دفة واحدة نهائية ، رؤية معينة للعالم التحليلي يحاول أن يفرضها على جميع البشر ، رؤية تستبعد ادراك الواقع الجماعية . وهكذا فان الدفاع الborjouazi جيد في اتجاه دائم ، وهو ليس الا كلام واحدا مع الborjouazi نفسها . ولكنه لا يتجلى بالحسابات ، ففي داخل العالم الذي بناه لنفسه ، مكان لفضائل اللامبالاة ، والغيرية بل والكرم . وكل ما هناك أن الاحسان الborjouazi هو عمل فردي يتوجه الى الطبيعة البشرية الكلية بمقدار ما تتبعسه في فرد ما . وبمعنى واحد ، ان الاحسان ناجع أكثر من دعاية ماهرة ، لأن المجتمع بالاحسان مضطر الى تقبيله كما يمنع له ، أي بأن يعتقد نفسه مخلقا انسانيا منعزلا تجاه مخلوق انساني آخر . ان الاحسان الborjouazi يرعى اسطورة الاخاء .

البقة في العدد القادم

صدر حديثا

« عن دار الفكر »

الاكلون لحومهم

علم : مطاع صدرى

.....  
.....  
.....  
.....  
.....

# كتب في أدبي القراء

بقلم:  
صدقى اسماعيل

وترك في الجمهور وفي الكتاب الناثرين بصورة خاصة أكبر

الاتر

البيت الكبير  
محمد ديب و المقاومة

يصور « محمد ديب » في روايته « البيت الكبير » هموم اسرة عربية في الجزائر ، من خلال حياتها اليومية . وعلى الرغم من التغمة الشعرية التي تغمر هذا التصوير وتضفي طابع الحزن الهدائى على سير الحوادث وكلمات الحوار ، فإن هناك صفة بارزة قد تكون مصدر الاصلالة في أدب محمد ديب ، هي الصلابة أو القسوة التي يرسم بها ملامح اشخاصه وقد كتب بعض النقاد الفرنسيين عن « ديب » ان فيه شيئاً من جفاف الصحراء ، وأشار ناقد آخر الى أن اسلوبه مجدهد . والحقيقة ان رواية « البيت الكبير » تكشف عن واقعية فريدة في الاداء القصصي ، تتصف بها جميع كتابات « محمد ديب » تمثل في كونها تتناول المواقف المسائلة أكثر مما تتناول تصوير الواقع الحي . و يبدو الانسان في هذه المواقف كائناً يحمل مصيره في معاناة وجده ، ويحرص على قدره ، وهو في الوقت نفسه ، يريد أن يتزحزح من مكانه لأنه يشقى ، غير أن هذه الارادة ليست تمرداً على القدر أو ثوررة على الشقاء ، بل نزعة الى أن يجدد عزيته فیقوی على حمل قدره . ان انسان محمد ديب لا يرفض ، ومن ثم فهو ليس نوريا

بالمعنى المأثور ، ولكنه يقاوم . وفي ذلك معنى أبلغ للروح التورىة . فالرفض يمكن أن يكون موقفاً فردياً ، وقد ينطوي على الانزعال أو حب الاعتداء ، وهو يحمل في الوقت نفسه

على الرغم من الغزارة الملحوظة في انتاجنا الأدبي الحديث ولا سيما في الشعر والقصة ، فإن القارئ العربي ما يزال أكثر اهتماماً بالنتاج الأدبي المترجم ، وأكثر تفاعلاً مع الجديد منه بصورة عامة . وتلك ظاهرة تلفت النظر ، وهي أما أن تكون نتيجة لضعف الكتاب العرب المعاصرین من حيث عرض التجارب الإنسانية التي نحيها ، ومن حيث الصياغة الفنية التي تلعب الدور الأول في التأثير بالقراء واقحامهم في الاجواء التي يريدوها الكاتب ، وأما أن تكون هذه الظاهرة دليلاً على وعي متفتح في نفوس القراء يجعلهم أكثر تطلعًا إلى الينابيع الفنية في الأدب الحديث . ولا ريب أن هذه الينابيع ما تزال في الآداب المترجمة أغنى تجربة وأخصب ابداعاً .

وقد يختلف الامر قليلاً بالنسبة للشعر . ولكن ذلك لا يرجع إلى ابداع الجديد في الشعر بمقدار ما يرجع إلى السهولة التي طرأت على العبارة الشعرية في السنوات الأخيرة فأتحت لهذا اللون من الأدب سعة الانتشار في اوساط متعددة من القراء ، كما يرجع أيضاً إلى استهواه بعض هذه الواسط بالمواضيع المغرية كما هي الحال بالنسبة للمنزل الحسي ، واستهواه ببعضها الآخر بالمواضيع القومية والاجتماعية ، التي تتفاعل بها حياتنا اليومية .

ومع هذا فإن النظر في مظاهر انتاجنا الأدبي الحديث ينال من اهتمام النقاد والكتاب أكثر مما تناله دراسة الآثار الأدبية المترجمة التي تقدم إلى القراء كنماذج للإنتاج الفني الجيد ،

الاولى هذه الفردية الضيقة التي تدور في اطارها المغلق تجربة امرأة أنانية مع أشخاص آخرين أشد انفلاقا على نفوسهم وأكثر تعلقا بأنانيتهم . والجميع لا يرون من العالم الا الزوايا التي يمكن أن تكون لهم موضع لذة أو رغبة . والناحية الثانية أن بطلة القصة عشيقة لا ظل في وجودها لایة رابطة اجتماعية أو فكرية أو خلقية ، وخلاصة ما يميله عليها وعيها أن تكون عشيقة أيضا على النحو الذي يمنحها شيئا من طمأنينة النفس .

والناحية الثالثة هي كآبة الجسد . فعل الرغم من الكثرين من القراء يعنون بالتفاصيل الجنسية في كتابات ساغان ، فإن اليأس من هذه الناحية يرصد خطى الإنسان الذي تصوره في كل تجربة . وقد يكون ذلك نتيجة للعزلة القاسية التي تفرضها المؤلفة على اشخاصها فيدو فيها الجسد مع الرغبة كأنه على الهم والظلم ، الواقع ان هؤلاء الاشخاص هم صورة الانسان الذي يفقد الشعور بنعمة الحياة حين يفقد الايمان بشيء جدير .

#### **الدون الهادئ**

#### **شولوخوف والواقعية**

ظهرت الترجمة العربية لرواية «الدون الهادئ» للكاتب الروسي المعاصر ميخائيل شولوخوف . وشولوخوف هو أبرز وجه للادب السوفيتي الحديث ، المعروف أن هذا الادب قد طرح منذ البداية قضية « الواقعية الاشتراكية » وكان شولوخوف مرافقا لهذه البداية ، غير أنه كان حريصا على أن يبعد عن انتاجه كل نظرة مذهبية . وقد قال مرة أنه لا يعرف ماذا تعني الواقعية الاشتراكية ولا يعرف هل هو من ممثلها أم لا .

والمتوقع أن شولوخوف قد حافظ في هذه الرواية على تقاليد الواقعية الروسية في أدب القصة ، هذه التقاليد التي ترجع إلى غوغول وديستويفسكي وتولوستوي . وأبرز ما فيها تصوير الواقع الحي في اطار تجربة انسانية معينة ، وقد كان صعيد هذه التجربة في انتاج الادباء الروس مستمدًا من تجربة المؤلف وشخصيته ، وأرادت الواقعية الاشتراكية

انفعلا عاطفيا . أما المقاومة فانها لا تجد سبيلها إلا في الروح الجماعية والحرص على بعض التقاليد التي تتيح لها الصمود والاستمرار ، وهي تستمد بقاءها من الجهد والارادة الصارمة التي تبلغ أحيانا حد الاصطبار واحتمال الاذى . وعلى هذا النحو تبدو اشخاص محمد ديب نماذج لا انسانا عاديين ، على الرغم من أنه لا يتلزم التعبير عن قضية أو فكرة . ولكنه مع ذلك يجسد شيئا من روح المقاومة في طبيعة العربي المعاصر من خلال ينابيعها الأصلية: جماهير الشعب .

#### **هل تجدين براهمز ساغان والعزلة**

قال سارتر عن « فرانسواز ساغان » ان نوعها الادبي يرجع الى أنها استطاعت أن تصور التغير في الطبيعة البشرية . ويرى سارتر أنه ليس في عصرنا أي ظل بطبيعة بشرية ثابتة ، بل تغير دائم ، ومن ثم فإن فرانسواز ساغان هي أديبة معاصرة بكل معنى الكلمة .

وقصتها الاخيرة « هل تجدين براهمز؟ » نموذج بلين للاسلوب القصصي الذي تميزه هذه الصفة . ومن هذه الناحية يمكن أن ننظر الى القيمة الادبية لجميع مؤلفات هذه الكاتبة الشابة .

والشخصية الرئيسية في قصتها الاخيرة هي امرأة تكتهل ، فتحاول أن تضع قدمها على أرض يابسة ، وكانت العاطفة التي تحمل أبدا عدم الاستقرار ، ميدانا لهذه المحاولة . ولكن تعطي المؤلفة خطأ واضحًا لتجربة هذه المرأة ، عزلتها عن كل رابطة تربطها بالآخرين ، وحرضت على أن تضعها وجهاً لوجه ، أمام الانفعال ، أمام قضية الجسد والحب ولا شيء آخر .

وهذا التحديد الذي نجحت ساغان في ابراز ملامحه ، جعل القصة أشبه بقصيدة هادئة ، صافية الحوادث ، مفعمة بحرارة الحس ، تسأله كثير من القادة أمم براعتها الادبية ، هل يمكن أن تنقد؟

غير أن القارئ العربي يجد مجالا للتساؤل عن التجربة الإنسانية في هذا الاتر الادبي من خلال ثلاث نواح :

أن يكون هذا الاطار تجربة الثورة الاشتراكية ، وهي تعني الدفاع عن مذهب . وقد قال مكسيم غوركي مرة أن كل انتاج فني حق هو تعبير عن فكرة .

وقد هوجمت الواقعية الاشتراكية في عزف ، خلال السنوات الاخيرة ، لأنها تلزم الادب والفن بقضايا الحياة أو بالدفاع عن الافكار ، بل لأنها تفرض شكلًا معيناً للحياة التي ينبغي أن يستقى منها الانتاج ، وتحدد الافكار التي يجب أن ينالها من أجلها .

وقد رفض شولوخوف هذا التحديد في روايته الكبيرة هذه ، فصور الحياة الشعبية عند القوقاز في عقرية الفنان الذي يتصدى من الواقع الانساني خيوط أداءه الفني دون أن يتلزم من قضايا الانسان الا التعبير عن حرارة التجارب التي يحياها أولئك الذين نسميهم أناساً بسطاء ونعني بهم عامة الشعب ، وهم في الواقع يحملون من المتأصيلات ما يجعل حياتهم أغنى تجربة ، وأغزر بالمعانى الإنسانية .

وقد عني شولوخوف باصطفاء الجوانب العنيفة من الواقع الانساني . وتلك ظاهرة واضحة في جميع قصصه ، وهي تتم عن جنوح الى تلمس المأساة في الحياة الإنسانية . وعلى الرغم من الامل الذي يلوح في صفحات شولوخوف ، فإن ما يميز تجربته الادبية هو الحرص على حيوية الاداء قبل أي شيء آخر .

ولعل ذلك ما جعله بعيداً عن كل التزام محدود .

### لوليتا

#### التنوّق الفني أولاً

وثمة ناحية ثانية هي القاموس الذي يستمد منه أصحاب هذا الادب مفراداتهم . وقد أصبحت الالفاظ النابية والصور القدرة بتأثيرهم من مظاهر « الصدق » والصراحة انتاج كبير من الكتاب الشباب ، وليس غريباً أن تصبح من تقاليد الكتابة ، وفيها ما يهدد التذوق البديعي من مجتمعنا وهو ما يزال في بداية تفتحه ونموه .

كان تشر رواية « لوليتا » نوعاً من الفضائح الادبية التي تتغذى بها الصحافة اليومية بين حين وآخر . ولعل نقلها الى العربية يرجع الى الشهرة العالمية التي نالتها في هذا المجال ، غير أن ذلك لا يفقدها شيئاً من قيمتها الفنية . فهي أثر ادبى رائع ، يحمل من الشعر والحياة بمقدار ما يحمل من الاستهثار والعربي .



## « أيام معه »

بعلم : عبد الله الشتيبي  
من جنحة الادباء العرب

فتح جديد في عالم القصة .. والفن ! !

لحفظها ، اطارا من النظافة !

نظافة في الحرف ، ونظافة في الكلمة ، ونظافة في الاسلوب ،  
ونظافة في الفكرة مهما اوليت من جرأة !

ولطالما يشكو الشاكون ، من انعدام « النظافة » في غالبية  
ما تلفظه المطبع من نتاج ، بين الحين والحين ، الى أن اطل  
« أيام معه » من نافذة فتحتها مؤلفته على ربوع الحياة ، بما  
فيها من خير وشر ، من حب وفن ، ومن وجود وعدم ،  
ومن خصب ، ودفء ، وشعور .

والكاتب الذي يكتب ، اثنان : واحد يكتب بسهولة  
فقرؤه بصعوبة ، وأخر يكتب بصعوبة فقرؤه بسهولة .  
ولقد قرأت كوليت ، كما لو لم اقرأها من قبل ، فألفت  
اني أقرأ سطورها ومعانها بسهولة اجتراع الماء ، وان  
الصعوبة كامنة في « كيفية » تفجيره من ينبعه الشر الصافي ،  
وتقديمه للعطاش من بعد ظمأ شديد .

لقد كانت كوليت الخوري ملخصة مع العصر الذي  
تعيشه ، والبيئة التي تستقبل الحياة فيها ، والعصر ليس  
الحياة ، لأن العصور تتغير الافكار التي تفودها ، وليس  
العكس واردا ، والافكار هنا ، هي التي تخلق لا تلك

الادب الحق في رأيي ، وفي رأي الكثرين : تجربة !  
وليس ثمة مدلول لما هي التجربة او التعريف ، غير  
« كلمة » فحسب ، هي « الاخلاص » للتجربة !

وعلى هذا اتيت على كتاب « أيام معه » ، القصة الجديدة ،  
من غلافه الى غلافه بشفف الذي خامر الشك في الادب  
النسائي ، واستبعد ان تقوم بيتنا .. امرأة !!

لا جرم ، ان التفرد والعمق ، هما صفتا الاساس في كل  
أدب معطاء حي ، تتفاعل فيه قدرات مبدعة خلاقة ، يرتمي  
الحرف ازاءه ساجدا بعفوية طيبة وقدسية أطيب ، فيتوال  
هذا العطاء تنجا فيه امتداد قوي ، وفعالية أقوى ، واستمرار  
صعيدي نحو التكامل الانساني .

ولا جرم ، انه لن يختلف معي اثنان ، في ان اولى متطلبات  
الادب هي أن يكون مخلصا مع الذات التي تخلقه ، ومع  
الوعية التي تكيفه ، والتي يتسم طابعها الواقعي به ! ..

ذلك هو الاثر الادبي الحق الذي يترسم في القمة !  
والاثر الذي نقرأ ، متكامل في ما ارادت له مؤلفته كوليت  
سهيل الخوري من تفرد وعمق ، لأنها صفة الاساس في  
ما اعطت من تجربة اختصت لها ، وتفاعلت معها ، وانتقت

ان كل ما من من شعر - على الرغم من افتقاده للعمق والفن - مقبول اذا قسناه بالابتدال الذي يملاً قصيدة «منتظرة الباص» .

اليكم شيئاً من «عرض حال المحروم» :  
صبياء ، لو جاد الزمان بمثلها

يوماً علي ، لطار عقلی للسما .  
يا أيها الشاعر . . . احترم عقول الآخرين اذا طار عقلك  
واللهم شيئاً من الخيال الفني اللطيف :  
والسوق تشنق من يراها ان بد  
ترقي على مرمى النواذير سلما . . .  
عافانا الله من مثل هذا الشعر وهذا الشعور . . . وأجاب دعوة الناظم التعليمي «علي دمر» حين قال :  
ويا أرض يا أمنا رحمة  
تبارك يا أمنا الحانية  
أظللي الجميع بعطف الجميع  
وحب السلامة والعافية  
معيي الدين صبحي

«القصة» نقد : جورج طرابيشي

في العدد الماضي من «الثقافة» ثمانى قصص موضوعة ، واحدة مترجمة . القصص الموضوعة هي : «لن أعود معكم أبداً» للسيدة الفت عمر الادبى ، و «أنا والعدم والقلب الصغير» لعادل سلوم ، و «العودة» لجورج سالم ، و «مجونة لكنها امي» لعبد الله الشتي ، و «ذكريات قاسية احياناً» لهاني الحاج ، و «جوع وضياع وضجر» لسامي بيرقدار ، و «لن يعود» لمحمد بشار القاضى ، و «طير النيل» لنديم أحمد طابوش .  
وأنا أقول ثمانى قصص ليس لأنها قصص حقاً ، بل لأن فهرس العدد هكذا يقول . وفي الحقيقة ان القصة الوحيدة الموضوعة في العدد الماضي ، التي يمكن ان تسمى قصة ، هي «العودة» لجورج سالم . ومع ذلك فأنا سأتكلم عن ثلاثة «قصص» : «العودة» لأنها القصة الوحيدة ، و «لن أعود معكم أبداً» لأن كاتبتها تعتبر عادة «قصاصة شامية» ، و «أنا والعدم والقلب الصغير» ليس باعتبارها قصة ، بل باعتبارها ظاهرة اجتماعية هي رمز لفترة كبيرة من الادباء

وازاحتها عن معناها اليومي . . . لكن شاعرنا قد يرى على ازالة الكلمة عن كل كلمة ، قدر على احاطة الكلمة باطار وحدود تلزمها مكانها فلا توحى بأكثر من معناها اذا عرضت في مقالة ، وهو ميل الى الاقديم ومحاكاتهم :

مرت ، على أهدابها حلم  
حسناً من أسمائها الظلم  
أي أنها تظلم . وهذا مطلع عباسي . أما الالفاظ المحددة التي لا تجود بخيال ولا ننم فتجدها في كل القصيدة . . .  
في تيه أحلامي مصورة

وبخاطري الواقع لها جسم  
لو كان يشفيني التوهם لم  
يوحش سمائي ذلك التجم  
وهرست بالكفين من شغف .

ذا نفحة تقيله حتم  
ان الفن مفصل على قدر المعنى تماماً . وتلك مزية الشرعي فيما أعتقد !

اما قصيدة السيدة عزيزة هارون فمتاز بمقدرتها على لزوم ما لا يلزم ، اذ أن القافية تسير على روى النون واطلاق الالف مما يجعلها أجمل حين الالقاء منها حين القراءة .  
قصيدة «كن لها» هجاء يجذب الى السخرية . . . ولها صفات شعر الشاعر رفيق الفاخوري مع الاستثناء عن اللغة الفصيحة التي يمتاز بها الاستاذ رفيق . وأظن أن البيت التالي مكسور جداً :

أنت لا عقل ، لا معارف ، لارأي  
جهول . وهل تجهل جهولاً ؟

وتميز قصيدة «بردى» ببحر راقص وبوصف فني له وقع في النفس وجذور في الواقع اليومي . انتي أنتي للشاعر باكير محمود أن يتصل أكثر بشعراء مصر : «بدر شاكر السياب» و «نزار قباني» و «نازك الملائكة» و «سلمي الخضراء الجيوسي» وغيرهم . . . لأن في شعره احساساً رهيفاً وتلاوين جميلة لا يجوز له أن يضيعها في وصف عابر بل يجب أن يقرأ كثيراً عن «الازمة» الإنسانية في القلق الحياني .

انتي أتفاءل خيراً بهذا الشاعر اذا طور نفسه وابتعد عن «المعلمية» التي تبعده عن التجربة وقربه من التزيف .

الناشئين الذي ضاعوا في ضباب الالفاظ الكبيرة .

تعتمد « العودة » على لقطة انسانية – وكل ما قرأته لجورج سالم يعتمد على لقطة انسانية – فالعم شاكر غادر بلدته منذ سنوات طويلة ليعمل في بلدة أخرى ، وعندما أحسن بأنه أصبح كمرة ناضجة جدا لا بد أن تسقط ، أراد أن يعود إلى بلدته ليتظر فيها الموت . وكانت احلام رائعة كبيرة تعمر قلبه وهو في طريق « العودة » إلى البلدة التي لم يرها منذ عشر سنوات . ولكن كل هذه الاحلام ماتت في مهدها عندما وصل شاكر إلى بلدته وقبول بالجفاء من الجميع ، فلا أخره ولا أختاه يرغبون فيه ، وما حاجتهم إلى عجوز لا تفع فيه ، على عتبة القبر ، ذي ثياب رثة ؟ ويموت الامل على شفتي العم شاكر ولا يوجد أفضل من أن يعود من حيث أتى .

فالقصة اذن انسانية ، بل وانسانية جدا ، قصة كل انسان يكتشف في احدى لحظات ما تبقى له من العمر انه لم يعد مرغوبا فيه ، وان الآخرين يعتبرونه قد انتهى . وقد يعترف العم شاكر بيته وبين نفسه انه قد انتهى ، الا أنه يريد ان يمضي ما تبقى له من أيام في بلدته ، بلدته هو . بين اهله وبين الذين يحبهم ويعتقد انهم استمرار له . ولكن من يعتبرهم استمرا له ، يعتبرونه من « الانفوه اللامجدية » وهذا تكمن اللقطة ، والمفارقة ، وهنا تكشف قسوة العالم .

ذلك العالم الذي لا يعترف ولا يتبنى الا ما هو مجد . ولكن من المؤسف الا يكون تكيني القصة على نفس مستوى المحتوى . بل لعل هذا التكيني قد اثر - سليبا - على المستوى فأفقده بعض حرارته وصدقه . ولعل هنا يتجل - أكثر ما يتجل - في اصرار الكاتب على أن يشرح كل شيء ، شرعاً مباشرة مستفاضا . فالكاتب مثلاً كان في غير حاجة إلى القول بأن العم شاكر - وهو في طريق العودة - راح يغني بصوت متهدج : « على بلد المحبوب ٠٠٠ وأية بلدة أعز عليه من بلدته ٠٠٠ » ان غباء العم شاكر « على بلد المحبوب ٠٠٠ » فيه من الدلاله والعمق ، بحيث ان الامر لا يحتاج الى أي شرح آخر . وأما ان يتساءل الكاتب : « وأية بلدة أعز عليه من بلدته ٠٠٠ » فهذا فضول يقضى على كل الایحاء النفسي الذي حاول ان يبعثه الكاتب في القارئ ، ويقضي على تلك العلاقة الداخلية بين العم شاكر وببلدته . وكذلك حديث العم شاكر مع اخيه . لقد قال لهما

في نهاية الاسبوع الاول ، وهم يتناولون الطعام :

- بودي ان امضي ه هنا ما تبقى لي من أيام لا اظنها كثيرة . فوجمت الاختان ٠٠ ثم لم تلب الصغرى ان قالت وهي تغمز اختها :

- آه ! اذن فزيارتكم طويلة الامد ٠٠

- من يدرى فقد لا تكون طويلة الامد ٠٠

ان هذا الحوار القصير قد كشف مواقف الابطال تماما ، ولم يكن الكاتب في حاجة لأن يأتي بالمرى من الحوار والتعليق كما فعل . ان عبارة الاخت « آه ! اذن فزيارتكم طويلة الامد ٠٠ » قد قضت تماما على كل اتصال داخلي بين العم شاكر و أخيه . فكل اعتقاد العم شاكر ان أهله يتمسون عودته ويتمنون لو يقضى بهم ما تبقى امامه من الحياة . وهذا الاعتقاد نقطة اساسية في حين العم شاكر الى بلدته ورغبته في العودة اليها . ولكن عندما فاحت الاخت بعباراتها تبين تماما ان أهله في عالم وهو في عالم آخر . وهذا الاتصال بين العالمين الذي كان يخيل للعم شاكر انه متتحقق قد انفصمت نهايائهما . أما سائر الحوار الذي جاء به الكاتب بعد تلك العبارة ، فقد اذهب حرارة الانطباع والايحاء ، حتى ان القارئ ليحس بعض الابتدال .

ومن المآخذ الأخرى على تكيني القصة اضطراب الزمن فيها . فالقصة تبدأ بهذه العبارة التي يخاطب بها العم شاكر نفسه : « ماذا افدت من رحلتك يا شاكر ؟ » . ثم يقوم الكاتب بعملية السرد . وهذا لا مأخذ عليه الى الآن . ولكن نلاحظ فيما بعد ان عملية السرد تم من خلال ذهن العم شاكر ، وهو في السيارة عائد من حيث أتى . وهكذا نجده يتحدث مع جاره في المقعد عن ابن أخيه غسان ويريه صورته . ولكن الذي نفاجأ به هو ان الكاتب يتدخل هنا ، ويقطع التطور الزمني ليقول : « حين وصلت السيارة ٠٠٠ » . ولكنه لا يقصد السيارة التي يركب فيها العم شاكر . في تلك اللحظة ، بل السيارة التي نقلته منذ أكثر من أسبوع الى مسقط رأسه . فما هو المبرر لهذا الاحتلال الزمني ؟ ان هذا الانتقال الزمني المفترض كان يمكن ان يأتي طبيعيا لو قال الكاتب مثلا : « ان العم شاكر يذكر الآن حين وصلت السيارة ٠٠٠ » .

ثم عندما يدور الحديث بين العم شاكر وابن أخيه غسان

حول ذكريات العم شاكر في مسقط رأسه ويعرف العم عن رغبته في البقاء عند اهله ، يقول له ابن أخيه :  
- اهلا وسهلا .

وهذا لا مأخذ عليه ، ولكن ان يقول الكاتب ان غسان ذكر توا ما قاله ابوه لأمه : عسى الا تكون زيارته طويلا « فهذا أيضا تدخل خارجي من قبل الكاتب لا علاقة له بعملية السرد التي تم من خلال ذهن العم شاكر .

ثم انتي اتساءل : هل يمكن ان تقبل بفكرة الهجرة الداخلية من المدن الكبيرة الى المدن الصغيرة سعيا وراء الرزق كما فعل العم شاكر ؟ أم ان الامر يجب ان يكون على التقييم من ذلك ؟ ان كل تفاصيل القصة تدل على ان البلدة التي هاجر عليها العم شاكر هي أصغر من مسقط رأسه . وهذا مخالف لقوانين الهجرة الداخلية اجتماعيا .

ولكن مهما كانت مآخذنا على القصة ، فان « العودة » تبقى احدى القصص الانسانية الجيدة ، فيها توتر المأساة ، وفيها التوتر الانساني المطلوب . كما ان الكاتب قد نجح ، تماما ، في المقارنة بين الرحلتين اللتين قام بهما العم شاكر . الرحلة الاولى وهو عائد الى مسقط رأسه فشاركه ركاب السيارة فرحته ويعجبون لهذا « الشيخ الذي يتجاوز الثمانين كيف يحافظ بهذه الحيوية وذاك النشاط » . والرحلة الثانية ، وهو راجع ، حيث يقابل حتى من الركاب بحفاء ، ويقول عنه جاره في المقد : « اف . لقد اتبعني هذا الشيخ الخرف . انه لا يفتأ يهذى ويحدث نفسه ٠٠٠ ٠

اما « القصة » الثانية التي أود الحديث عنها فهي « لن أعود معكم أبدا » لالفة عمر الادلي . ولعله كان يجب الا اعرض لهذه « القصة » ، فهي ليست افضل اطلاقا من سائر « قصص » العدد الباقية ، والتي لن اتكلم عنها لأنه اتمن طلب الي ان انقد « قصص العدد الماضي » ، وهذا معناه بكل وضوح انه اتمن طلب الي ان انقد قصصا ٠٠ وقد سبق أن ذكرت أن القصة الموضوعة الوحيدة في العدد الماضي هي قصة جورج سالم . ولكن الفرق بين « لن أعود معكم أبدا » وبين سائر « قصص العدد » هو ان كاتبة « لن أعود معكم أبدا » تعتبر قصاصة شامية ، متعرضة في الكتابة ، ولها مجموعة في السوق بتقديم من محمود تيمور ، اما كتاب سائر « القصص » فانما هم ناشئون يخطون خطواتهم الاولى . فأحمد بن رزوق مغربي يعمل في الجيش الفرنسي تلقى

« ذات يوم من أيام سنة ١٩٢٦ نبا نقل فرقته الى دمشق » . ليحارب الثوار فيها . ولا يستطيع احمد بن رزوق ان يصبر طويلا على قطاع الفرنسيين فيبني قوميته فينضم الى الثوار العرب . ذلك هو ملخص القصة ، وواضح أن الهدف منها هو « الوطنية » . ولكن القصة ، تكتيك ، شيء ، والوطنية شيء آخر ، اولا . كما ان الكاتب عندما يريده التحدث عن الوطنية ، وبالاحرى عندما يريده ان يعطي « امثلة » في الوطنية . كما فعلت الكاتبة في هذه « القصة » - مسؤول عن أن يقدم فيما صحيحا انسانيا لهذه الوطنية ، ثانيا . ونحن لو نظرنا الى القصة من حيث هي تكتيك لوجدناها فاشلة تماما . ولو نظرنا الى القصة من حيث هي امثلة في الوطنية لوجدناها فاشلة ايضا . ولنبدأ بالكتيك . المعلم الاول من « القصة » ناجح الى حد ما لولا بعض التعبيرات الكلاسيكية التي لا تعني شيئا . فالكاتبة عندما تصف نظرات احمد بن رزوق تقول : « اما نظراته فكانت ثاقبة عميقة تدل على رجولة حقة ، وقوة شकيمة ، وصعوبة مراس .. الا تبدو هذه العبارات كليليهات ميتة ، انشائية ، تفقد الى أيه دلالة حية ؟ ٠

ويصل احمد بن رزوق الى دمشق ولم « يشعر ولو بقليل من الوحشة التي يشعر الغريب بها عندما يؤمن بلدا ما لأول مرة ، ويخرج من توه يتوجول في الاسواق ويتعرف على معالم المدينة فيذهبش بهذا الشبه الذي يلمسه بينها وبين بلده البعيد . كان يتفترس في وجوه الناس فيخيل اليه انه يعرفهم جميعا حتى لهم أحيانا أن يبادرهم التحية كما كان يبادر سكان حيه ، فالسحن والالوان والقامات لا تختلف أبدا عن سحن ابناء وطنه ولا عن الوانهم وقامتهم » ، توحى نظراتهم بطيب قلوبهم وكرم خلقهم العربي » . والآن انتي اتساءل : هل حاولت الكاتبة ان تقدم تحليلا نفسيا لاحمد بن رزوق عند مقدمه الى دمشق لأول مرة في حياته ؟ أم ارادت أن تثبت وجود القومية العربية ، فتقول ان العربي لا يحسن بفارق بين مراكش ودمشق ؟ فإذا كان ما ارادته هو الامر الاول ، فهذا غير معقول على الاطلاق ، لأنها لم تتكلم عن احمد بن رزوق بالذات ، كبطل له خصوصيته ، بل عن احمد بن رزوق كرمز لكل عربي يزور دمشق لأول مرة فلا يحسن بفرق بينها وبين بلدته . اذن فهي تقصد الامر الثاني . ولكنني اتساءل : ترى لماذا يحاول بعض الكتاب

لا شك انها تعني هنا كما تعني هناك في بلاده ، الوطنيين الاحرار اصحاب البلاد التائرين على الظلم والاستعمار » . فما دام أحمد رزوق يعرف ذلك ، فلماذا رضي بأن يعمل في الجيش الفرنسي ، ويعمل مدة طويلة بحيث انه نال رتبة ملازم أول كما جاء في « القصة » ؟ ألا يعني ذلك بكل وضوح انه كان خائناً ، بل وكان يعرف انه خائن ؟

ثم تتابع « القصة » : « لقد سبق له ان حارب كثيرا مع الفرنسيين اقواما لا يعنيه من امرها شيء . كان يحارب بلا غاية أو هدف » . اما الآن فالامر مختلف . « وكيف يستطيع أن يحارب اخوته وابناء قومه ؟ » . ولهذا يتهمي الامر به الى التمرد . وهنا يتحقق لنا ان نتساءل : الا يتبرد العربي اذا عندما يجبر على محاربة قومه ؟ وهل يمكن أن تعتبر تمرده هذا وطنيا ، بل انسانيا ، وهو يرضي بأن يقف الى جانب المستعمرین ضد شعوب مضطهدة اخرى ؟ أليس القومي العربي الحقيقي هو الذي يتبرد من أجل قومه كما يتبرد من أجل الآخرين ؟

واكثر من ذلك ، ان كل ما في القصة يدل على ان أحمد ابن رزوق هو بورجوazi صميم ، او هكذا صورته الكاتبة . وتتجلى هذه البورجوازية تماما في « تمرد » أحمد بن رزوق انه يقول لنفسه عندما يقرر ان « يتبرد » ان اسمه ربما « دخل سجل التاريخ » ، واصبح بطلا يقتدى به ، وامثلة طيبة يحتذى بها . « هكذا البورجوazi أبداً عندما يقرر ان يصبح « وطنيا » . انه يعتقد ان « وطنيته » هذه ستصبح امثلة تحذى ، وكأنها الجماهير المكافحة الحقيقة بحاجة الى هذه الامثلة ؟

والبورجوazi أبدا اعتاد ان ينظر الى الامور من وجهة نظر الفائد . فهو في « القصة » يؤجل « تمرده » لأنه رأى ان من « الخير له ولاخوانه عرب الشام الا عدم » ، وينذهب دمه هدرا رخيصا بلا جدوى ؟ » .

والبورجوazi أبدا ، حتى عندما يريد ان يصبح « وطنيا » يعتقد انه أهم من سائر المناضلين وان حياته اثمن من حياتهم فهو في القصة يؤجل « تمرده » مرة أخرى ، لأنه رأى ان حياته اثمن من ان يضحي بها بقتله قائدا فرنسيا . ويقول نفسه : « لا ! لن أموت من أجل واحد مهما كان كيرا » . ان البورجوazi يعتقد أنه عندما يشتراك في نضال فكأن الدنيا كلها تنظر اليه . انه لا يستطيع ان يكون شهيدا على طريقة

باستمرار ان يثبتوا وجود القومية العربية ؟ وهل القومية العربية تحتاج الى اثبات ؟ بل الا يبدو ان في الامر عقدة نفس ؟ ومهما يكن الامر فان التكيني القصصي قد افلت من يدي الكاتبة لانها لم تتكلم عن أحمد بن رزوق بالذات ، بل أرادت أن تثبت فكرة القومية العربية . ولا أعتقد أن محاولتها هذا الاثبات تبرر خروجها على أصول التكيني . وفي الحقيقة ان « القصة » كلها تعترض في الاسلوب الانسائي وتفتقد الى التحليل ، التحليل النفسي الحقيقي ، وأعتقد اتي سأوضح وقت القراء لو حاولت ان احلل « القصة » من أولها الى آخرها ، وهي كلها تسير على النمط غير الفني نفسه الذي تحدث عنه .

ولكتني أجد نفسي مضطرا الى ان اتحدث عن نهاية « القصة » . اذكر ، عندما كت طالبا في الشهادة الابتدائية ، اتنا كنا نكتب مواضيع انسانية . وكان موضوع « صف شهيدا » اكثر المواضيع التي نكتب عنها . واذكر اتي كت اقسام الموضوع الى مقدمة والى موضوع اساسي ، ثم الى خاتمة ، و كنت احاول دائمآ ان تكون الخاتمة هي اكثرا مقاطعا للموضوع تائيا و « روماتيكية » كي يكون موضوعي وقع حسن في نفس المعلم . والآن اقرأوا معي خاتمة « لن أعود معكم أبدا » ، وارجو ان تحكموا معي اذا كتم تجدون فرقا بينها وبين تلك « الخاتمات » التي تعودتم ان تكتبوها ، عندما كتم مثلـي طلابا ابتدائين؟ تقول الكاتبة تصف موت « الشهيد » في آخر القصة : « وفي يوم عبوس من أيام الشتاء ، وفي معركة حامية الوطيس ، وقع ما كان محدورا ، فشربت ارض غوطة دمشق دم احمد المغربي فيما شربت من دماء عربية ذكية في ذلك اليوم المشهود » .

والآن ، هل وجدتم فرقا ؟ هذا من حيث التكيني . اما من حيث « الامثلة » في الوطنية ، فالامر ادهى ، لأن فشل الكاتبة في التكيني لا يعني أكثر من أن « القصة » فاشلة ، اما ان تقدم امثلة خاطئة عن الوطنية ، فهذا اخطر بكثير .

تقول « القصة » ان احمد بن رزوق تلقى امرا بالتوجه مع فرقـه الى الغوطة « لتأديب المعتصمين فيها من اللصوص وقاطعي الطرق . فتملكه وجوم وخوف . كان يعرف تماما ما تعنى كلمة لصوص وقاطعي طرق في قاموس الاستعمار .

واضحا في عالمنا هذا ٠٠٠ ٠ لا يا سيدى ٠ ان بطل «قصتك»  
يبحث عن شيء من صميم هذه الارض ، يبحث عن شيء  
لا يمكن ان يوجد الا في ارضنا هذه وعالمنا هذا !

ثم لماذا يبحث بطل «قصتك» عن الفاظ كبيرة يضيع  
فيها نفسه ، كي لا يعرف بما يريد حقا ٠ هل هو حقا من  
«ابناء الجيل المهزوم ٠٠٠ من ابناء الجيل الصائم» ؟

انت تقول «لقد هزمتنا الآلة ٠٠٠ ٠ أية آلة يا سيدى ؟  
ان ما هزمنا هو عدم وجود الآلة بالذات يا سيدى ٠

أنت تقول «ان كل ما نقوم به اليوم في مضمار الادب ٠٠٠  
او الفلسفة ٠٠٠ او الفن ٠٠٠ وكل ما نحاول ادخاله من تجدید  
على العلم ٠٠٠ ليس الا خوفا ناجما عن ادراك عميق ٠٠٠ عميق  
٠٠٠ بأننا نفقد انسانيتنا ٠٠٠ ونفقد لوننا البشري ٠٠٠ ٠ لا  
يا سيدى انتا - نحن العرب - انما فقدنا - ولا اقول فقد -  
انسانيتنا ولوتنا البشري لأننا لم نعد نقوم بشيء في مضمار  
الادب او الفن ، ولأننا طلقنا العلم نهايائنا ٠

تقول انتا نزيف مأساتنا وتحاول ان نهرب منها الى العلم  
والادب والفن ٠ الا تعتقد يا سيدى انك تزيف مأساتنا  
وحياتنا بالذات ، لأن مأساتنا ، يا سيدى ، هي قبل شيء ،  
مسألة العلم والادب اللذين ماتا في مجتمعنا ؟ وكل نضالنا اليوم  
انما يقوم على اعادة بعثهما من جديد ٠

ثم ماذا يهمك من أن يكون الانسان يزيف مأساته وأنت  
تعرف انك «دست على مبادئ الحياة منذ امد بعيد» ؟ وما  
دلت قد دست على مبادئ الحياة فلماذا أنت عفوا اقصد بطل  
قصتك - حائق على سلمي التي باعت نفسها لرجل غني ؟  
تقول انك جلست على قارعة الشارع وخليت حذائك  
 أمام الناس ، لتبث لنفسك انك حر ٠ هل تأكدت من انك  
حر ؟ تهاني اليك اذن !

وما دلت يا سيدى قرقا من العالم ، فلماذا تغصب لأن  
فتياتنا «يندفعن الى مطالعة مجلات الازياه وتقليل الفتيات  
الغربيات ٠٠٠ وممثلات السينما ٠٠٠ أكثر من اهتمامهن

بقضاياها الوطنية ٠٠٠ وتکالب الاستعمار على بلادنا ٠٠٠ ؟  
عندى نصيحة اليك يا سيدى ٠ وأنا اقول ذلك على الرغم  
مني لأنني لا اؤمن بالصائح ، واعتقد ان الانسان حر في  
حياته يفعل بها ما يشاء ٠ ومع ذلك فالیك هذه النصيحة ٠

البقية على الصفحة (٦١)

الجندي المجهول ٠ انه يريد ان يتثبت «تفوقة» حتى وهو  
يناضل ٠ انه لن يرضى بأن يموت «من أجل واحد مهما  
كان كبيرا ٠

ولستقل الآن الى «قصة» عادل سلوم «أنا والعدم والقلب  
الصغير» ٠ لقد سبق ان قلت ان هذه «القصة» لا علاقة  
لها اطلاقا بالفن القصصي ، وانني لن اعرض اليها الا  
باعتبارها ظاهرة اجتماعية ، ظاهرة ضياع جيل كامل من  
الذين يريدون ان يكونوا ادباء في صحيح الالفاظ الكبيرة ٠  
هذا الجيل لم يقرأ من الثقافة الاجنبية الا عنوانين الكتب  
«الغشيان» و «الكونيونة والعدم» و «اللامتمي» ، وظن  
انه يبدع عندما يملاً الصفحات بمثال هذه العنوانين ٠

«انا ٠٠٠ والعدم ٠٠٠ والقلب الصغير» ٠٠٠ هذا هو العنوان  
فقط ٠ ثم تبدأ «القصة» بهذا المطلع «كان الوقت مساء  
٠٠٠ عندما بصفتي بوابة السينما ٠٠٠ » بصفته بوابة السينما !  
ثم انه يحس «بمراارة مقرفة» ! ثم شعر «برغبة في البصاق»  
عندما شاهد وجها يعرفه ! ثم هرب منه «قبل ان اهيا واقذف  
كل ما في معدتي» ! ثم «بصقت على الارض» ، على الناس !  
و «اوساخ الارض» ، و «التفاهة» و «الغشيان» و «الكونيونة» وكل  
الالفاظ التي يضمها القاموس في مادة «بصق» !

يا سيدى الكاتب ! ان تكون تحس بقرف من العالم ، فهذا  
لا يعني ان الناس يجب أن يحسوا بقرف من «الادب» !  
وهل تعتقد أن هذا ما قصده سارتر عندما كتب «الغشيان» !

ثم هل صحيح ، في الاصل ، ان بطل «القصة» يحس  
بقرف حقيقي من العالم والناس ؟ أليست الحقيقة ان الشهوة  
والشهوة الجنسية التي لم تشبع ، هي التي تمزق اعصاب  
البطل ٠ تدفعه الى الذهاب ، لمقابلة «سلمي» التي باعت  
انسانيتها لتزوج «صاحب الصلة الملامعة ٠٠٠ والكرش  
البارز ٠٠٠ وصناديق المال» ؟ فكيف يصدق الانسان باستمرار  
على العالم والناس ، والمرأة من العالم والناس ، وهو يتآرم ،  
بل ويتلمس شوقا الى جسد امرأة ؟

نحن لا نناقش في الشهوة الجنسية فهي حق لكل انسان ،  
اما ان يكذب الانسان على نفسه ويقول انه «قرفان» من  
كل شيء ، فهذا مالا تستطيع ان تقبله ٠ ان ما لانستطيع  
ان تقبله هو ان يقول الانسان عن نفسه ، وهو يتآرم لوعة  
الجسد امرأة : «انني ابحث عن شيء لا ارى له خيالا

# النشاط الثقافي الوطني العربي

« أنا أحياناً » متحجية عن اصدقائها .. وقد تبين أنها تكتب قصة جديدة من نوع جديد حسب تعبيرها . وقامت : ان هذه القصة سوف تحوز على اعجاب جميع قرائها .  
بقي ان نقول : ان ليلي لا تؤمن بكلمات فرنسوا ساغان الكاتبة الفرنسية ، لبيب واحد .. هو أن فرنسوا اباحية بالنسبة للمجتمع الباريسي .. وليلي متحفظة بالنسبة للمجتمع الشرفي .

هرب الناس في اليوم الاول لمهرجان الشاعر الكبير خليل مطران ، لأن أحد الخطباء وهو الاستاذ طاهر الطناحي رئيس تحرير مجلة الهلال ، فاضت قريحته فجأة ، فتكلم ما يقرب من الساعة والاربعين دقيقة دفعة واحدة ولذلك هرب الجمهور .

أما في اليوم التالي ، فقد أتى الناس ليستمعوا الى الشاعرة عزيزة هارون التي اقتتلت قصيدة مؤلفة من ٧٠ بيتاً واستقرق القاؤها مدة ١٥ دقيقة فقط .. وقد صفق الناس للقصيدة ولصاحبة القصيدة وعلى الرغم من اشتراك الشاعرة عزيزة هارون والشاعرة طلعت الرفاعي فقد فشل المهرجان .

يحتفل الموسم الثقافي في الأقليم الجنوبي هذا العام بمجموعات قصصية لنجبة من الأدباء الشباب . منهم : عبد النور خليل ، وفاروق منيب ، وعبد الرحمن فهمي ، وفاروق خورشيد ، وصالح مرسي ، وصبرى موسى ، وعبد الله الطوخى ، وسليمان فياض ، ولهؤلاء جميعاً محاولات ناجحة ولكن مامن ريب أن أودع تلك القصص هي القصص التي كتبها الكاتب اللبناني الاصل سليمان فياض .. وقد نشر أخيراً قصة بعنوان « لماذا لا يلد الرجال » كانت رائعة جداً .  
ومع أن كثيراً من الأدباء الكبار يوالون كتابة التأييدات المتواتلة لقضية الأدباء الشباب .. إلا أنه مجرد كلام في

- أقام المركز العام لجمعية الشبان المسلمين بالقاهرة ندوة موضوعها « من مظاهر الوعي الثوري في الشعب » اشترك فيها الاساتذة : محمد فؤاد جلال ، ومحمد سعيد قدرى ، وعلى الجimbاطى ، واللواء أمين أنور الشريف ، ومحمد صبح ، والشاعر اللبناني رفيق وهبي ..

- في مطلع هذا الشهر تصدر للقصاص عبد المنعم الصاوي أول مجموعة قصصية له ..

- « عندما شرق الشمس » رواية على وشك الانتهاء للاديب ثروة اباذه الذي فاز بجائزة الدولة هذا العام ..

- الناشرون في القاهرة وبيروت يهافتون على ديوان الشاعرة عزيزة هارون ، وهي حائزة : أي دار للنشر ستحتخار ..

- قصة امين يوسف غراب « رواية » دخلت السينما .. من المتظر أن تكون رواية هي نعيمة عاكف ..

- فقد الادب المرحوم كامل كيلاني سيقام له حفلة تأبين في القريب العاجل .. بدأ الاتصالات لاقامة هذا الحفل ..

- الكاتب الانكليزى « ديزموند ستيفوارث » وصل القاهرة منذ أيام فقد وعد بكتابه قصة « غريب في عدن » مؤسسة دعم السينما .. حوادث القصة تدور في الفرات .. أربعة من كتاب الأقليم الجنوبي العلماء .. يزورون الأقليم الشمالي الآن وهم : مهدي علام ، عبد القادر القط ، محمد سعيد العريان ، خالد محمد خالد ..

- الكاتبة اللبنانية هند سلامة صاحبة كتاب صرخة حواء منهنكة هذه الأيام بتأليف كتاب جديد بعنوان « الوازن » وهو عبارة عن سلسلة قصص قصيرة ..

- والكاتبة اللبنانية المعروفة ليلي بعلبكي صاحبة كتاب

- تصدر قريباً للإسناذ موريس صقر رئيس تحرير الصحافة اللبنانية قصة بعنوان «ساعة الصفر» كما انه بعد العدة بتحضير دراسة من التجربة الاشتراكية في يوغسلافياه
- انقطعت اجتماعات «حلقة الثريا» التي كان يقيمهما أدباء لبنان ◦
- انجز الأديب اللبناني فؤاد كعنان ترجمة «ايحبني غرونديه» ◦
- انجز القاص وليد مدفهي استعداداته لاصدار مجموعة القصصية الاولى وهي بعنوان «الساعة لاتدق في بور سعيد» وتشمل المجموعة على اثني عشر قصة ودراسة بعنوان «مقاييس القصة القصيرة» بقلم المؤلف نفسه ◦
- قدم جان الكسان روايته «أعواد البنفسج» الى وزارة الثقافة والارشاد كي تقرر قيمة الاعانة التي ستقدمها لطبع تلك الرواية ◦
- «الهاوية» هي عنوان المسرحية التي كتبها الناقد والفنان اللبناني صلاح كامل ◦
- علق الدكتور كمال الحاج على هذه المسرحية قائلاً : إنها بمستوى مسرحيات سارتر لأنها تعالج بمتنهى البراعة مشكلة فلسفية كبيرة ◦
- انذر الاتحاد المزيف للادباء في العراق الدكتور علي الزبيدي بالفصل .. كان الدكتور الزبيدي قد كشف ذلك الاتحاد المزيف في بيان وزعه على الصحف ◦
- «وحل في جبين الشمس» عنوان المجموعة القصصية التي صدرت عن دار عويدات بيروت للقاص اللبناني المجدد سمير تير .. قدم المجموعة بدراسة الناقد السوري محبي الدين صبحي كما رسم لوحة الفلاف الفنان اللبناني المعروف رشيد وهبه ◦
- ستنشر دار «هایمان» في لندن رواية الكاتب الفلسطيني الاصل جبرا ابراهيم جبرا والذي يدرس الادب الانكليزي في جامعة بغداد الآن .. التي تحمل عنوان «سيادون في شارع ضيق» ◦
- ولجبرا في السوق مجموعة قصص بعنوان «عرق» ورواية بعنوان «صراخ في ليل طويل» كما له عدة كتب مترجمة وكتب باللغة الانكليزية ◦
- سُئلت نازك الملائكة الشاعرة العراقية الموجودة حالياً الهواء ولابد من القول أن هؤلاء الكتاب هم الوجه الحقيقي للقصة في الإقليم الجنوبي ◦
- هذه الكتب صدرت حديثاً باللغة العربية منها موضوع منها مترجم وهي «بين الدين والعلم» من سلسلة الثقافة الإسلامية تأليف الدكتور الغراوي ◦
- «الحكم المحلي» تأليف ماهر نسيم ◦
- «أضواء على سياسة الهند» صدر عن مكتبة الانجلو المصرية باشراف أمين شاكر وعثمان نويه ◦
- «أما قصص من الهند» تحوي على ٢٠ قصة و ٢٠ لوحة ترجمة خليل جرجس خليل ◦
- الدكتورة طلعت الرفاعي شاعرة دمشق التي اشتهرت في حفل تأبين الشاعر هاشم الرفاعي بجامعة القاهرة ، تكتب الآن ملحمة شعرية عن حياة الشاعر ودوره الوطني وبهذه المناسبة ليس بين الشاعرة والشاعر صلة قرابة برغم تشابه الاسمين ◦
- الشاعر الكبير كمال فوزي الشرابي سيعود الى كتابة الشعر ، بعد صمت طويل دام خمس سنوات .. وقد قال اصدقاء الشاعر .. أن القصائد الجديدة التي يكتبها ستحدث ضجة في ميدان الشعر .. والحقيقة ان الشاعر فوزي يملك كافة الامكانيات لأن يكون في طليعة شعراء الإقليم السوري ◦
- الأديب المعروف واستاذ علم النفس في جامعة دمشق انطون حمصي يستعد الآن للسفر الى أوروبا .. سيعود الاستاذ حمصي .. بلقب دكتور في علم النفس ◦
- القاص وليد مدفهي سيعتلي خشبة المسرح مرة ثانية ، بعد أن أثبتت عن براعة في التمثيل في مسرحية عينان مسروقتان .. المسرحية الجديدة التي سيمثل دور البطولة فيها هي «ابنائي جميما» للكاتب الاميركي المعروف أثر ميلر .. التي ستقدمها جمعية العهد الجديد على مسرح سينما الحمرا أو القاهرة ..
- ومن المعروف ان هذه الجمعية تضم بين صفوفها نخبة من كبار الادباء والفنانين ◦
- صدر حديثاً كتاب «رأيت» للاديب اللبناني الياس رباعي ، وهو مجموعة من القطع الادبية ◦
- «من لغو الصيف» هو الكتاب التي اصدرته دار العلم للملاتين بيروت للاديب الكبير الدكتور طه حسين ◦

- اثناء وجود الشاعر الكبير كمال فوزي الشرابي في المركز الثقافي العربي بحمص وبعد مناقشة رواية كوليت سهيل الخوري ، طلب منه ان يلقي بعض قصائده العاطفية ٠٠ ولبي الشاعر رغبة الحضور فألقى قصیدتين رائعتين الاولى بعنوان « ضيعي ٠٠ فأضفت نفسك ٠٠ » والثانية « شكرنا ٠٠ لأنك جئت ٠٠ » وقد ترك أثراً جميلاً في النfos ٠٠
- أقامت جمعية الأدباء العرب في منتصف الشهر الماضي أمسية قصصية اشتراك فيها كل من الدكتور بديع حقي ، زكرياء تامر ، جان الكسان ٠٠ وقد حل جان الكسان بدل مطاع صدفي لاعتذار الأخير عن حضور الامسية وكان الحضور لا يأس بهم ٠٠ اشتراك في مناقشة القصص : ابن ذربل والقاص عبد العزيز هلال ٠٠ فقد هاجم عبد العزيز هلال ابن ذربل هجوماً قاسياً بعد أن تمادي المذكور في هجومه على قصتي تامر والكسان ٠٠ وقد علق بعض الموجودين على قصة الدكتور حقي بأنه متأثر باللغطى الشعري مما جعله ان يخرج كثيراً عن موضوع القصة ليصف بعض الاشياء وصفاً مشاعرياً ولعل ابرز القصص في تلك الامسية هي قصة زكرياء تامر : الاغنية الزرقاء الخشنة ٠

### ملف المقويين في الجزائر

« في ١٠ آب الماضي هبط مدينة الجزائر المحامييان الفرنسيان : الاستاذ فرجيس والاستاذ زافارييان ( الاول دافع في عدة قضايا عن ثوار جزائريين وبخاصة عن « جميلة بوحيرد » ) وأخذنا يستقلان عدداً من الجزايريات اللواتي حضرن اليهما للتصریح عن فقد آب أو ابن أو زوج ٠ وكانوا يسجلان هذه التصاريح ٠ في اليوم التالي بلغ عدد الواثرات عشرة ثم ثلاثة ٠ في اليوم الثالث ازدحم في بهو الفندق مئة امرأة جن جن تسجيل شكاواهن ٠ وفي ١٤ آب ، أبلغ الاستاذ فرجيس ، الذي كان حاصلاً على اجازة اقامة قانونية ، انه مطرود من الجزائر بأمر من السلطة العسكرية لخلاله بالامن العام ٠ وبقي الاستاذ « زافارييان » وحده يتبع تسجيل الشكاوى الجديدة ومراجعة السلطات بشأنها الى يوم سفره ٠ وقد فر الماحمييان نقل الملف الرهيب الذي تجمع لديهما الى الصليب الاحمر الدولي ٠

- في بيروت عن روایتی الدكتور سهيل ادریس فقالت : ان رواية الخندق الفمیق هي أروع من رواية « الحی الالاتینی »
- « من أيام العار » عنوان الروایة التي كانت قد نشرت للادیب القاص انطون حمصی في جریدة الرأی العام المحتسبة بالتسليسل وكان عنوانها آنذاك « مذكرات جندي فرنسي في حملة بور سعيد » ستتصدر عما قريب عن دار للنشر ٠
- أقام المركز الثقافي العربي بحمص ندوة أدبية نوقشت خلالها رواية الشاعرة كوليت سهيل الخوري « أيام معه » وقد حضرت الكاتبة كوليت الندوة واشترک فيها الشاعر الكبير كمال فوزي الشرابي ، محمد روحي فيصل ، علي بدور ، نديم عدلي ، عدنان الداعوق ، مختار أبو العطا ، احمد كروم ، امية الجندي ، محى الدين الدرويش وغيرهم ٠
- بدأ الادیب الحمصی عدنان الداعوق بنشر رواية متسلسلة بمجلة الاحد اللبناني ، وهي تحکی قصة الوحدة بين اقليمي الجمهورية العربية المتحدة ٠
- صدر للكاتب اللبناني : أئیس صایغ كتاب بعنوان « الفكرة العربية في مصر » وفيه يروي المؤلف تطور الفكرة العربية في الاقليم المصري منذ كانت دعوة يتيمه لاتجد من يناصرها في وجه الاقليمية الفرعونية والجامعة الاسلامية الى أن أصبحت عقيدة الاقليم الجنوبي الرسمي واطار كياني
- صدر للادیب السعودي عبد الله بن خميس عن مطبخ الرياض كتاب بعنوان : الادب الشعبي في جزيرة العرب ٠
- « من تاريخنا » هو عنوان الكتاب الذي صدر للادیب الاردني محمود العابدي ٠
- ويضم الكتاب ٢٠ مقالة نشرها المؤلف وكتبه في مدى خمسة عشر عاماً من ١٩٣٢ حتى ١٩٤٧
- « أسرار ماوراء الستار » هو عنوان الدراسة التي صدر للكاتب اللبناني محمد جميل بيه ٠ وهي تتناول الشؤون العربية والاسلامية في كل من الاتحاد السوفيتي والصين الشعبية بحیاد تام ٠
- « أبو مسلم الخراساني » كتاب صدر عن دار المعارف بالاقليم الجنوبي للاستاذ محمد عبد الغني حسن ، وهو يتناول بطريقة قصصية حیاة الرجل وقيام الدولة العباسية ٠ ثم وضعه موضع الاتهام فمحضراً ٠

وأنه سجل هوياهن · كما انه انتهى الى منع المحامي « زافاريان » من متابعة التحقيق عن المفقودين مع السلطات الفرنسية ، وانهاء اقامته هو الآخر في الجزائر ·

ويتبع رسالة المحامين سجل طويل مرير ، يذكر الاسماء والهويات والوقائع وبين أين توقفت المراجعة في كل حالة من هذه الحالات المفجعة ، وكثيرا ما كانت توقف عند العريضة الاولى لاستحالة متابعة البحث والتحري وكثير من هذه العرائض مكتوبة بلغة فرنسيه ابتدائية تكاد لا تكون مفهومة مما يزيد في الانطباع اليأس لهذه المحاولات · أما اجوبة السلطات فتأتي غالبا متتجاهلة الامر منكرة حدوثه أو انها تتناقض فيما بينها تماما ·

ان هذا السجل الطويل من الضحايا يضاف الى ضحايا المحاربين الجزائريين الذين يتبعون رغم كل شيء معركتهم الباسلة البطلة مع الاستعمار الفرنسي الوحشي ·

وبعد هذه المقدمة نشرت مجلة « الازمدة الحديثة » الباريسية ، هذا الملف بكامله · وهو يتضمن جميع ماجاء في تصاريح الامهات ، والاخوات والزوجات ، من عرائض قدمتها الى السلطات الفرنسية في الجزائر للمطالبة بازواجهن وأباهن وآخواتهن الذي اعتقلوا في أي دقيقة من النهار أو الليل ، بدون أي مذكرة توقيف دون أن يعلم فيما بعد عن مصيرهم شيئا · وكان ينفذ عمليات الاختطاف جنود فرنسيون مجهولو الهوية لا يمكن بالتالي معرفتهم · وهذه العرائض جمیعا بقیت بغير نتيجة وفي غالب الاحيان بغير جواب ·

وتضيف المجلة « ان هذا الاستعراض الفاجع للمواطنات الجزائريات ، هذا القلق الدائم في كل لحظة الذي يضيع في بحر من الصمت ، هذا هو وجود فرنسا في الجزائر ، وهذا ما يجب أن يعلمه جميع الفرنسيين » ·

ويتضمن كتاب المحامين الى هیأة الصليب الاحمر الدولي المقاطع التالية :

## صدر حديثا

عن دار عويدات بيروت

## وحل في جبهة الشمس

المجموعة الفصصية الاولى للقاضي اللبناني الجبرد

سمير تيزن

دراسة

الناقد السوري المعروف

عيي الدين صبحي

بادر الى حجز نسختك حالاً

« في بعض الاحيان سجلت المرأة انها لمحت زوجها يمر بوجه متخفٍ وراء نافذة أو انها رأت ابنها واقفا من بعيد ، يخفى ذراعه المحروقة أو انها رأت اباها يصعد السلم وهو يعرج ٠٠٠٠ وبعده فجأة يختفي · وعندما تأتي للسؤال عنه ، يطردها الجنود بكلمات قدرة · ومن ذلك الحين تظل تعيش في القلق الدائم »

والقطع الآخر : « في بلاد أخرى وفي ظروف أخرى ، كانت العدالة قد تجنبت على استئلة المشتركون وتداوي آلامهم أما في مدينة الجزائر ، يقول لنا عقيد انه يجهل ما يجري في سكتته نفسها · ويجب عسكري آخر انه يحدث ان تفقد بطاقة السجين تماما ويجهل ضابط آخر - أو يتتجاهل - من الجنود كان في ساعة معينة من مكان معين من امكنة العمل الرسمي · ومن الضباط من يستطيع ان يؤكّد ان فلانا لم يعتقل بينما مدیر العتقل يؤكّد انه اعتقل ٠٠٠ الخ ·

وتذكر رسالة المحامين ان البوليس الفرنسي كان مع جميع الزائرات اللواتي تجرأن على زياراتهما في الفندق ·

# النّاطِقُ التَّابِعُ لِلْغَرْبِ

فِي

## أَمْبَارٌ تَقَوْفِيَّةٌ مِنْ الْعَالَمِ

\* وصلت الى باريس في الاسبوع الفائت الكاتبة « بيرل بلک » الحائزه على جائزة نوبيل في الادب عام ۱۹۳۸ والمعروفة أنها أمضت جزءاً كبيراً من حياتها في الصين ثم أفرغته في قصة بعنوان « الارض الطيبة » .

\* صدر حديثاً كتاب باللغة الفرنسية بعنوان ( من أجل فلسفة ( التاريخ ) للمفكر الفرنسي جاك ماريستان . ويعلن المؤلف أن الحقيقة التاريخية وهم وخرافة . لانسان هو صانع التاريخ .

\* تحت الطبع الآن في روسيا قصة « دكتور زيفاجو » للكاتب العظيم بوريس باستراناك ، تصدر بعد حذف ما يقرب من أربعين ألف كلمة .

## أَنبَاءُ الْإِرْبَةِ مِنْ بَارِيسِ

\* أصدر الزعيم الاشتراكي المعروف « بيترونيسي » كتاباً عن الحرب الاسپانية الاهلية ( عام ۱۹۳۶ ) بعنوان « حرب اسبانيا » . وصدرت ترجمة فرنسية عنه في مجموعة « الدفاتر الحرة » في باريس . ويروي المؤلف ذكرياته عن تلك الحرب . اذ أنه كان مفوضاً عاماً للفرقه الدوليـة التي اشتركت فيها . كما ضمنه آراء ويحولـونـها قيمة عن مختلف القضايا الدوليـة الحاضرة . والكتاب من أجود ما كتب عن تلك الحرب . والسيد نيني هو من الاشتراكيـن القلائل في العالم الذين حافظوا على جدارتهم وجدارـةـ حزبـهمـ بهذاـ الاسمـ كما هو معروف .

\* صدر في هذا الشهر كتاب « جان بول سارتر » الجديد

←

\* في احصاء رسمي دقيق ، أجراء معهد جالوب في جميع أنحاء العالم بما فيه الاتحاد السوفيتي والكتلة الشرقية ثبت بالارقام أن أحب الاوبرات الى الناس هي « كارمن » و « عايدة » ثم تليهما في الترتيب « البوهيمية » .

\* « فلاديمير نابوكوف » مؤلف القصة الجنسية المشهورة « لوليتا » التي أحدثت في عالم الادب ثورة . والتي حاربها الكثيرون وناصرها الكثيرون ، هذا الكتاب اصبح أنه مؤلف فاشل ، فقد ألف قبل هذه الرواية ، قصтан ، لم يلتقط اليها أحد . وقد نشر نابوكوف ، قصة قصيرة في مجلة « انكلانتر » الانكليزية ، وكانت من أسوأ ما نشرته تلك المجلة طوال حياتها من قصص .

وآخر كتب هذا الكاتب هو كتاب « في العالم الواسع » وقد وصفته مجلة « نيوزوبلك » بأنه رديء .

\* يهتم أدباء أميركا بنشر مؤلفات المفكر الفرنسي جان جاك روسو . والذي يدفع هؤلاء الى الاهتمام بهذا المفكر هو أن أفكاره وتأملاته واحسانته ليست غريبة عن انسان القرن العشرين . فهي تدور حول الاحساس بالقلق والوحدة وظلم الانسان لأخيه الانسان .

\* صدرت هذا الاسبوع الطبعة الفرنسية من كتاب : « أعواام سخيفة من حياتي » للكاتب الامريكي مارك توين . وفي هذا الكتاب يحكى لنا مغامراته في داخل الولايات المتحدة الامريكية . ثم هو يسخر من الناس ويسخر من نفسه كذلك .

بقية مانش على الصفحة (٤٩)

لا تتحدث يا سيدى عن « الملل ٠٠ والأسأم ٠٠ والوحشة »  
لا تقول انك « من ابناء الجيل الضائع ٠٠ الجيل المهزوم ٠٠ »  
من اوساخ الارض ٠٠ » ولا تخلي حذاءك امام الناس ٠  
ودع فمك بعيدا عن البصاق ٠ ولا ترفض جسد امرأة عندما  
تعرضه عليك ، كما عرضته عليك سلمي ( بيني وبينك :  
هل حقا فعلت ذلك ؟ ) ٠ وبشكل خاص لا تعال على نفسك ،  
ولا تحاول ان تنكر انك كسائر بني البشر تشتهي المرأة ٠  
ولا تقل ان مأساتنا هي العلم ، مع ان مأساتنا هي اللاعلم ٠  
وابعد عن الالفاظ الكبيرة وعنوانين الكتب ٠ لا تتحدث ،  
بل لا تكتب عن العدم ، انما حاول ان تقرأ عن العدم ٠  
حاول ان تقرأ عن أكثر من العنوان ٠ وباختصار عد الى  
نفسك ولا تهرب من حقيقتك وحقيقة مجتمعك ٠ وعندها ..  
وعندما تجد ان الحياة تستحق ان تعاش ٠ وعندما تجد  
ان هناك دائئما امراة ما على استعداد لأن تهبك قلبها وجسدها  
وبعد ، وقبل ان انهي هذه الكلمة ، أجد انه من الواجب  
علي ان اذكر ان في « ذكريات قاسية احيانا » و « طير  
النيل » بعض البذور الطيبة ٠ فهلا تتوقع شيئاً أفضل !

جورج طرابيشي

→ « نقد العقل الديالكتيكي » ٠ وهو من أهم المنتجات الفلسفية  
في فترة ما بعد الحرب . كما أنه من أهم كتب المؤلف وأعمقها .  
ويتضمن الكتاب محاولة لتوضيح آخر تطورات الفلسفة  
بوجه عام ٠ ويتعرض بخاصة الى الماركسية والمكانة التي  
تحتلها بعد فلسفة نورباخ والفلسفات الوجودية ٠ ويبرز  
الكتاب حاجة الماركسية الى التطور والتكميل في النمو وذلك  
بمتلها مختلف العلوم والفلسفات التي ظهرت مؤخرا  
وبخاصة مكتسبات علم الاجتماع الامريكي ، وعلم « التحليل  
الفنسي » الذي ابتدعه فرويد ٠

ويعود سارتر حاليا دراسة عن « التستوريه » الرسام الطلياني  
القديم . كما باشرت مسارح باريس تمثل روايته الاخيرة  
« محجورو ألونينا » منذ فترة وجيزة ٠

\* صدر كتاب « صحة الشعراء » عن الشاعر الفرنسي  
« اتونين أرتو » وقد اشتراك في تأليفه « أندريه بروتون »  
زعيم الحركة الادبية السريالية فيما بين الحربين ، وأندريه  
ماسون ، الرسام السريالي ، وجان لوبي بارو ، الممثل المسرحي  
المعروف . وشقيقة الشاعر « أرتو » . والكتاب يبين قيمة  
الشاعر ويزيل مختلف الاخطاء والاساطير التي حикت حول  
شخصه وشعره ٠

قريراً:

يصدر عن دار الثقافة

( ) ديوان شعر جديد ( )

— للأستاذ سليمان عواد —

## اعلان

تعجلي في الساعة العاشرة عشرة من صباح يوم الخميس الواقع في ١٢/١٧ مناقصة على طريقة الطرف المختوم لتقديم الخضار والفاكه واللحوم والجليد والخيز والالبان وتوابعها والحبوب الجافة وتوابعها الى جامعة دمشق . فعلى من يرغب الاشتراك في هذه المناقصة الحضور الى دائرة اللوازم والمراقبة خلال اوقات الدوام الرسمي للاطلاع على الشروط .

دمشق في ١١/٢٣ ١٩٥٩

أمين جامعة دمشق

تعلن المديرية العامة لادارة حصر التبغ والتباك انها تضع في المناقصة بطريقة الطرف المختوم عرض اسعار مختلف لوازم مكاتبها من القرطاسية ، ويمكن لمن يرغب الاشتراك في هذه المناقصة مراجعة الادارة في مركزها الكائن في جادة الصالحية كل يوم خلال اوقات الدوام الرسمي عدا أيام التعطيل للاطلاع على النماذج ودفتر الشروط .  
سيجري فض الغلافات في تمام الساعة السادسة عشر من يوم الخميس الواقع في العاشر من كانون الاول ١٩٥٩ مع العلم بأن آخر موعد لقبول الطلبات حدد في الساعة العاشرة من اليوم ذاته كما حدد تأمين الاشتراك في المناقصة بمبلغ (٣٠٠) الفي ليرة سورية .

المدير العام  
ادارة حصر التبغ والتباك

صدر حديثاً

# غمّة الـ تـصـى

مجموعة قصص  
لمرؤية الرائنة

# صور فوال

تجدونه في سائر المكتبات العربية

صدر حديثا

# باسمة بين الماء

قصة طويلة

للدكتور عبد السلام العجيلي

اطبعوها من سائر المكتبات العربية



## - فهرس العدد -

### صفحة

مدحه عكاش	ليت للمجلس عينا	١
عدنان الدروبي	الإنسان والمعروفة	٢
غسان المالح	ت. س. اليوت	٦
عزبة بشور	جميل صدقى الزهاوى	١٢
غسان كنفانى	عرض حال	١٤
رفيق المقدسى	الذوق السليم	١٨
وليد مدفعى	القصة . . . .	٢٠
الهارب من المعركة قصة	منير سويد	٢٣
الكنز قصة	ذكرى يا تامر	٢٦
الشعب الطيب قصة	بدر الدين العاضري	٢٩
اذا استطعت	يوسف عبد الأحد	٣١
ابن الرومي قديم وجديد شعر وصفي قرنقلي		٣٢
لوحات انسانية رسائل س		٣٣
في بلاساسان مارتين شعر	جورج سالم سيف	٣٤
من صنع عينيك شعر	Hanna الطيار	٣٦
بين النكبة والبناء	أنور الرفاعي	٣٧
الأزمونة الحديثة سارتر		٣٩
تعريب : جورج طرابيشي		
كتب في أيدي القراء بقلم: صدقى اسماعيل		٤٣
كتب وقراء بقلم : عبد الله الشيتى		٤٦
العدد الماضي في الميزان		٤٩
الشعر : نقد محي الدين صبحى		
القصة : جورج طرابيشي		
النشاط الثقافى في الوطن العربى		٥٦
النشاط الثقافى في الغرب		٦٠

صدر حديثاً

# أيام مorte ٤

«قصيدة طويلة»

== بقلم ==

كوليت سهيل الخوري

- تجدونه في سائر المكتبات العربية -